

المصفاة

مجلة

المجلد الحادي والعشرون
الجزء الثالث والرابع



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر



تابعوا ...

WWW.ALUKAH.NET

(المجلد الحادي والعشرون)

١١٣

(الجزء الثالث)

وقى المسكة من بشاه ومن يؤن الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

الله

١٣١٥

فشر عبادي الذين يستهون بالقول بئسوا
أوتوا الذين هدام الله وأوتوا هم أولوا الألباب

قل لله الصلاة والسلام: إن لسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق

٢٩ شعبان ١٣٣٧ - ٧ الجوزاء (٣) ١٢٩٧ هـ ٢٩ مايو ١٩١٩

١٣٢ أعراب الشام في القرنين السابع والثامن للهجرة [المجلد: ج ٣ ص ٢١]

أعراب الشام

في القرنين الرابع والثامن للهجرة الشريفة
جاء في الكلام على الملكة الشامية من الجزء الرابع من صبح الاعشى بيان
عن المرابن التابعين لها ووطنون العرب أولو الإمرة فيهم تلخص منه ما يأتي. قال:

﴿ البطن الاولي ﴾

﴿ آل ربيعة من طي من كهلان من التحطانية ﴾

وهم بنو ربيعة بن حازم، بن علي، بن مفرج، بن دغفل، بن جراح،
وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يحتاج
اليه الكاتب في المقالة الاولى قال في المبره: وكانت الرياسة عليهم في زمن
الفاطميين خلفاء مصر لاني جراح، وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن
جراح، وكان من اقطاعه الرملة. ومن ولده حسان، وعلي ومحمود وحرار،
وزلي حسان بنده فمظم أمره وعلامته، وهو الذي مدحه الرياشي
الشاعر في شعره قال الحمداني: وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الاتابك
زنكي صاحب الموصل، وكان أمير عرب الشام أيام طائفة تكين الساجوق
صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب
الشام فأكرمه وشاد بذكره. قال: وكان له أربعة أولاد، وهم فضل،
ومراد، وثابت، ودغفل. ووقع في كلام المسيحي أنه كان له ولد اسمه
بدر. قال الحمداني: وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة،
أول من رأيت منهم ماتع بن حديشة وغنام بن الطاهر، علي أيام الملك

[المار:ج ٣م ٢١] مكاتة اعراب الكاه عند سلاطين مصر ١٣٣

الكامل محمد بن المادل أبي بكر بن أيوب . قال : ثم حضر بمد ذلك منهم الى الابواب السلطانية في دولة المرأيك والى أيام المنصور قلاوون زامل بن علي بن حديثة ، وأخوه أبو بكر بن علي ، وأحمد بن حبي وأولاده وأخوته ، وعيسى بن مهنبا وأولاده وأخوه ، وكلهم رؤساء أكابر وسادات العرب . وجوهها ، ولهم عند السلاطين جرمة كبيرة وميت عظيم ، الى روثق يوتهم ومنزلهم من تق منهم تقل : لا قيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساري

ثم قال . الا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم . قال في مسالك الابصار : لكم كما قيل :

تُعْرَبُ اَنَا قَلِيلٌ عَدِيدِنَا قُتِلْتُ لَهَا : ان الكرام قليل
وما خسرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الا كثيرين ذليل

ولم يزل لهم عند الملوك المكاتة العلية والدرجة الرفيعة ، يجلونهم فرق كيوان ، وينوعون لهم اجناس الاحسان . قال الحمداني : وقد فرج بين حبة على المرأيك فأنزله بدار الضيافة وأقام أياما ، فكان مقدار ما وصل اليه من عين وقماش واقامة — له ولمن معه — ستة وثلاثين ألف دينار قال : واجتمع أيام الظاهر بيبرس جماعة من آل ربيعة وغيرهم فحمل لهم من الضيافة خاصة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار وما يمل ما صرف على يدي من بيوت الاموال والخزائن والمال للعرب خاصة الا الله تعالى واعلم ان آل ربيعة قذارة . حوا الى ثلاثة أخذ ، هم المشهورون منهم ، ومن عداهم أتباع لهم وداخلون في عددهم ، ولكن من الثلاثة أمير مختص به

١٣٤ آل فضل وآل مرا من أعراب الشام [المنار: ج ٣١ ص ٢١]

الفخذ الاول - (آل فضل) - وهو فضل بن ربيعة المقدم ذكره ، وهم رأس الكل وأبلام درجة وأرفهم مكانة. نال في مسالك الابصار : وديارهم من حصص الى قلعة جعبر ، الى الرحبة ، أخذين الى شقي الفرات وأطراف المراق حتى ينتهي حدهم قبلة بشرق الى الوشم ، أخذين يسارا الى البصرة ، ولهم مياه كثيرة ومناهل ، وورودة :

ولها منهل على كل ماء وعلى كل ومنة آثار

ثم نقل المؤلف بعد هذا نبذة من (مسالك الابصار) في تشعب بني فضل الى شعب كريمة وان أفضل بيت من بيوتهم في عهد مؤلفه (آل عيسى) وفروجه وقوله فيهم : وهؤلاء آل عيسى في وقتنا هم لوك البرقيا بعد واقرب ، وسادات الناس ولا تصلح الا عليهم العرب

قال المؤلف : وأما الامرة عليهم فقدت حرت العادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولي من الابواب السلطانية ويكتب له تقليد شريف بذلك ، ويلبس شرفا ، أطلس أسوة النواب ان كان حاضرا ، أو يحجز اليه ان كان غائبا ، ويكون أكل ملائمة منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، وتصدر اليه المكاتبات من الابواب الريفية الا انه لا يكتب اليه تقليد ولا مرسوم . قال في (مسالك الابصار) ولم يصرح لأحد منهم بأمره على العرب بتأييد من السلطان الا من أيام (العادل أبي بكر) أخص السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب)

ثم ذكر بعض امراءهم ومواليه بعضهم للنتار وشؤونهم مع سلاطين مصر وبعد انتهاء الكلام على الفخذ الاول من آل ربيعة قال

(الفخذ الثاني من آل ربيعة - آل مرا) نسبة الى مرا بن ربيعة .

وقال في (مسالك الابصار) ديارهم من بلاد الجيدور والجولان الى الزرقاء والتخليل الى بصرى ، ومشرقا الى الحرة المعروفة بحرة كشت قريبا من مكة المنظمة الى شباه الى نيران يزيد الى الهضبة المعروف بهضبة الرائي ، ونا طلب لهم البر وسند لهم الرعي أو ان خصب الشتاء فتوسعوا في الاراضي وأطالوا مدة الايام ، حتى تعود مكة المنظمة وراء

ظهورهم ، ويكاد سهيل يصير شامهم ، ويمسرون بوجوههم مستقبلين الشام . وقد تشعب آل مرافي أيضا شعبا كثيرة ، وهم آل احمد بن حنبل وفيهم الإمرة ، وآل مسخر ، وآل نمي . وآل بقرة ، وآل شماء ، ومن يضاف اليهم ويدخل في امرة أمراهم حارثة ، وانلصاص ، لام ، وسعيدة ، وهذليج ، وقرير ، وبنو صخر ، وزيد حوران : وهم زيد صرخد ، وبنو غني ، وبنو عرفال ، ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير ، والمنارحة ، وآل سلانان ، وآل غري ، وآل برجس ، والحمرسان ، وآل المنيرة ، وآل أبي فبل ، والزراق ، وبنو حسين الشرفاء ، ومطين ، وخشم ، وعدوان ، وغزة . قال : آل مرافي أبطال مناجيد ورجال مناديد ، وأفيان قل (كرونا حجازة أو حديدية) ، لا يمد منهم عنزة العبي ، ولا عمارة الأومي ، لأن الحظ يحظ بنبي عمهم [أكثر] مما يظهم ، ولم تزل بينهم وب الحرب ، ولهم في أكثرها القلب .

قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمد بن أبي رحمه الله : كنت في نوبة حص في واقعة التارجالسا على سطح باب الاصطبل السلطاني بدمشق إذ أقبل آل مرازها ، أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومة ، والجياد المعطية . وعليهم الكرنعات الحمر الاطلس المسدي ، والدياج الرومي ، وعلى رؤوسهم البيض ، مقلدين بالسياف ، وبأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور ، امامهم العميد تمل على الركائب ، ويرقصون بتراقص المهاري ، وبأيديهم الجائب ، التي اليها عيون الملوك صمرا ، ووراءهم الظلمات والحجون ، ودهم مغنية لهم تعرف بالحضرمية طائفة السمة ، سافرة من المودج وهي تقي :

وكنّا حسبنا كل يومنا شحمةً ليالي لا نينا جذاماً ورجيراً
 ولما لقينا غصبة القلبة يتوددون جرّداً للمنية ضميراً
 فلما فرغنا النبع بالبيع^(١) بفضة يهضم أبت عيدانه أن تكسراً
 سقمناهم كأننا سقموا ناعته^(٢) ولكنهم كانوا على الموت أصبراً
 وكان الأمر كذلك ، فإن الكسرة أولاً كانت على المسلمين ثم كانت
 لهم الكرة على التار ، فسيحان منطق الألسنة ومصرف الأقدار

انفخذ الثالث - من آل ربيعة (آل علي) - وهم فرقة من آل
 نمنل أقدم ذكرهم ينتسبون إلى علي بن حديثه بن عقبة بن فضل بن
 ربيعة . قال في « مسالك الألبصار » : وديارهم مرج دمشق وغوطنيا ،
 بين إخوتهم آل نمنل وبنو عمهم آل مرا ، ومنتهاهم إلى الحوف والجبابنة
 إلى السكة ، إلى البرادع قال في « التعريف » : وإنما نزلوا غوطة دمشق
 حيث ضارت الأمرة إلى عيسى بن مهنا وبقي جار القمرا في تلايب
 التار . قال في « مسالك الألبصار » : وهم آو بيت عظيم الشأن مشهور
 السادات ، إلى أموال جهة ، وهم ضخمة ومكانة في الدول عليه . وأما الأمرة
 عليهم فقد ذكر في « مسالك الألبصار » أنه كان أميرهم في زمانه زملة بن
 جاز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثه بن عقبة بن فضل بن ربيعة .
 ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . تلد الملك الأشرف خليل بن قلاوون
 جده محمد بن أبي بكر أمير آل فضل ، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم
 يلقدها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طرد مهنا وسائر إخوته وأهله .

(١) المراد بالبيع التقي وهو في الأصل شجر تتخذ منه (٢) الصواب بثها

[المنار: ج ٣ م ٢١] اعراف الترك همرب وعاقبة ذلك ١٣٧

قال: ولما أمر رمة كان حدث السن فحسده أممامه بنو محمد بن أبي بكر
وقدموا على السلطان بتقادهم وتراموا على الامراء وغواص السلطان
وذوي الوظائف فلم يحضرهم السلطان الى عنده ولا أدنى أجل منهم،
فرجموا بعد ماينة الحين، بمحقي حنين، ثم لم يزالوا يترهبون به الدوائر
وينصبون له الجبال، والله تعالى يتيه سيئات مامكروا، حتى صار يبد لهم،
وفرقد دهره، والمسود في عشيرته، المبيض لوجوه الايام، سيرته، وله
اخوة ميامين كبرا، هم امراء آل فضل وآل مرا. وقد ذكر القاضي تقي
الدين ابن ناظر الجيش في «التتيف»: أن الامير عليهم، في زمانه في الدولة
الظاهرية برقوق كان عيسى بن جازاه المراد منه

هذا تعريف وجيز بال فضل وآل مرا من عرب الشام، ثم ذكر القلة شندي
في الجزء الثاني عشر من صبح الأعشى في الكلام على من يولى عن الابواب
السلطانية بمصر ممن هم خارج دمشق امراء العربان، وانهم طبقتان، الطبقة الأولى
من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف: «بالجلس العالي» وهو أمير ال فضل
خاصة سواء كان مستقلا بالامارة أو شريكا لغيره فيها. وبعد ان ذكر صورة تقليدين
لهؤلاء أعني امراء ال فضل ذكر ان الطبقة الثانية التي تلي طبقتهم من عرب الشام
هي التي يكتب لها بالامرة مرسوم شريف لا تقليد — وانهم مرتبتان المرتبة الأولى
من يكتب له في قطع النصف وهم ثلاثة (الأول) أمير آل علي (والثاني) الخدمة
علي عربي ال فضل وال علي (والثالث) أمير ال مرا. وذكرنا نموذجاً مما يكتب
لكل منهم،

وستنشر من ذلك ما فيه المبره لمن يقابل أمثال هذا وذلك بما صارت اليه عرب
الشام وغيرهم من بعد استيلاء الترك على مصر والشام، الى هذه الأيام، فقد كانت
قبائل الاعراب قوة عظيمة للدول المصرية والشامية فاضفتها الدولة التركية، وما
كان سبب ذلك الا محفنة الترك على عجمتهم، وتمصيحهم لتركيتهم، على ما كانت
عليه من التفر والبدارة فاسلم تدور لها المماجم، يبدأ بجعلها لغة علم الابي النصف
الثاني من القرن الماضي (الثالث عشر للهجرة) بعد ضعف الدولة وذويب الانحلال
فيها. ولو حافظت على العرب والعربية لما حل بها وبالإسلام، ما يبكيان منه في
هذه الأيام، وسنين ذلك بالجللاء الشام.

معاهدة الصلح

وقم رؤساء وزراء الحلفاء مع الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة شروط صلح بينهم وبين الحكومة الألمانية في محدد صخيم ونشرت خلاصتها شرحة روتر في برقية وردت من لندن في ٧ مايو وهذه ترجمتها العربية :

هذه ثلاثة زمنية لمعاهدة الصلح وهي تتألف من مقدمة وصفية وديباجة زمنية عشر أصلا :

المقدمة الوصفية للخلاصة

ان نص معاهدة الصلح الذي سلم الى الامان لان براديه اولاً تبيان الشروط التي بها وبدها يقبل الحلفاء والدول المشتركة معهم ان يعقدوا الصلح مع ألمانيا وثانياً إيجاد التدابير الدولية التي ابتكرها الحلفاء لمنع وقوع الحروب في المستقبل وتسوية أمور البشر . ولهذا السبب الاخير أدرج في المعاهدة عهد جمعية الامم والاتفاق الدولي الخاص بالعمل والعمال .

على ان المعاهدة لا تبحث الا نادراً في المشاكل الناشئة عن تصفية الامبراطورية النمساوية ولا في أملاك الدولتين المادتين النمساوية والبنغارية الا في ما يقيد المانية قبول التسويات المعلقة التي يستقر عليها قرار اللجنة في ما يتعلق بهاتين الدولتين .

وتتسم المعاهدة الى ١٥ فصلاً فافصل الاول يحتوي على عهد جمعية الامم التي عينت لما رظنا في مواضع شتى من المعاهدة . والفصل الثاني يصف حدود ألمانيا الجغرافية ابتداء من النقطة الشمالية الشرقية من حدود البلجيك الحالية . ويتألف الفصل الثالث من ١٢ مادة يشترط فيها على الامان قبول التغيير السياسي التي تقضي به المعاهدة في أوروبا وهذا الفصل ينفي بانشاء دولتين جديدتين دولة النمساك والسلافوك ودولة بولندية وينص على الاعتراف بهما . وينص قاعدة سيادة البلجيك ويغير حدودها وينص على انشاء أنظمة جديدة من الحكم في الكمبرج ورواني الداره ويرد الالتزام والاورين الى فرنسا وفيه في باحتمال اضافة أملاك

[الجزء ٣١] معاهدة الصلح بين الحلفاء والامان ١٣٩

الى الدنمرك ، وبجبر ألمانية على الاعتراف باستقلال النممة الجرمانية وقبول الشروط التي توضع للدول والحكومات التي نشأت منذ الثورة الروسية

ويبحث الفصل الرابع في التعديل السياسي للبلدان الواقعة في خارج أوردية والتي تأثر مركزها بالحرب وفيه تنازل عام في ألمانية عن أملاكها وحقوقها في الخارج، وان تسلّم الى الحلفاء مستعمراتها واخقوق التي اكتسبتها في افرقية بالاتفاقات الدولية المختلفة ولا سيما عقد برلين سنة ١٨٨٥ وعقد بروكسل سنة ١٨٩٥ التي عيذت نصيب كل من الدول الاوربية في قلب افرقية. ويتضمن هذا الفصل اعتراف الدول بالحماية البريطانية على القطر المصري ويتقضى عقد الجزيرة الذي كان خطوة من خطوات سياسة الاعتداء الالمانية التي أوصلت الى الحرب

ويتضمن الفصل الخامس شروط الصلح العسكرية البرية والبحرية والجوية وتحديد جيش ألمانية وأسطولها وينتهي بالفاء التجنيد الاجباري في ألمانية توطئة لجمل هذا الاتفاق عاما

وينص الفصل السادس على انه يجب على جميع الدول الموقعة للمعاهدة ان تصون قبور قتلى الحرب ويتضمن بيان كيفية اعادة امرى الحرب الى اوطانهم

والفصل السابع خاص بأور التبعة والمغتاب وهو ينص على محاكمة الامبراطور وكلم.

وفي الفصل الثامن بيان كيفية التعويض المطلوب من ألمانية وفيه نصوص خصوصية عن الاوراق ومفاخر الحرب التي أخذها الالمان في الحروب السابقة

ويتضمن الفصل التاسع المواد المالية وهي تخص بتفيذ ما اشترط في الفصل السابق والفصل العاشر طويل جدا كثير الوجوه وهو يحتوي على النصوص الاقتصادية ويؤيد الماهدات والاتفاقات الدولية المختلفة التي ليست بذات صبغة سياسية كالماهدات الخاصة بالبوستة والتلفراف والقوانين الصحية وبالاجمال جميع الاتفاقات التي تعيدت بها الدول المتعددة قبل الحرب. وقد أضيف الى هذا الفصل نصوص خاصة لاتحكم في تجارة الاقيون والمغتابير التي تمثله .

وأما الفصل الحادي عشر فخاص بالملاحة الجوية

وفي الفصل الثاني عشر مراد تبحث في المراقبة الدولية على الموانئ والنرى

١٤٠ فصل جمعية الأمم من معاهدة الصلح [المنار: حج ١٣٨٠]

والاسم ارتوسك الحديد وفيه نفوس خاصة على قال كمال
والفصل الثالث عشر يتضمن الاتفاق الدولي الخاص بالعمل والعمل
وأما الفصل الرابع عشر في ترمي على الضمانات المارة لتنفيذ المعاهدة .
والفصل الخامس عشر عبارة عن مجموعات من المواد المختلفة منها الاعتراف بما
يمتد بهذه المعاهدة من معاهدات الصلح وتأييد أحكام محاكم الغنائم
والمواد الأخيرة تبحث في ابرام المعاهدة وموعد انشروع في تنفيذها وقد جاء
فيها ان النص الفرنسي والنص الانكليزي للمعاهدة يمدان رسميين يعول عليهما

ديانة المعاهدة

في الايام بيان يبرز لاصل الحرب وطلب امانية الهدنة وبلي ذلك أسماء
الدول الموقعة للمعاهدة والتي تمثلها الدول الخمس العظمى أي ولايات أميركا المتحدة
والامبراطورية البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان وهما البلجيك وبلوافية والبرازيل
والصين وكوبا واكوادور وليونان وغواتيمالا رهاني والبيجاز وهندراس وليبيريا
ونيكارغوا وبناما وبيرو وبولندا والبرتغال ورومانية وسربية وسيام والتشك
لوفاكيا وارغواي من احادي البهتين والمانيه من الجهة الاخرى

وبلي ذلك أسماء الدوليين عن هذه الدول ويدها هذه العبارة : « وبعد
ما تبادل هؤلاء المدوبون أوراق اعتمادهم المملنة لسلطتهم ووجدت هذه الاوراق
واقية اتفقوا على ما يأتي :-

تنتهي الحرب في الساعة التي يبدأ فيها تنفيذ هذه المعاهدة وتنتانف العلاقات
الدبلوماسية بحسب أحكام هذه المعاهدة مع المانيا ومع كل دولة من دولها من جانب
الخطا والاول المشتركة معهم

الفصل الاول في جمعية الامم (١)

الضوية - يكون أعضاء الجمعية من الدول الموقعة لهذا العهد وبناشر الدول

« ١٦ » اختار بعض المترجمين كلمة « جمعية الامم » عن « لجنة الامم » وهو أصح ولكن امتددا
في ترجمة المعاهدة وخطاب راسن السابقة عن من سمها جمعية

[المار: ج ٣٣ ص ٢١] جمعية الأمم تكويزها وعملها لمنع الحرب ١٤١

التي تدعى الى لا تخلم اليه وعلى هذه الدول أن ترسل طاب انغمامها من غير قيد ولا شرط في خلال شهرين ويجوز قبول أي دولة أو مستعمرة مستقلة أو مستعمرة كانت اذا وافق على قبولها ثلث أعضاء هيئة الجمعية ويجوز لاية دولة كانت أن انسحب من الجمعية ذأعلت عزمها على ذلك قبل الانسحاب بسنتين وكانت قد قيمت بجميع جهودها الدولية

كتابة السر - - تنشأ هيئة دائمة لكتابة سر (سكربتارية) الجمعية في مركزها الذي سيكون مدينة جنيف

هيئة الجمعية - تتألف هيئة الجمعية من مندوبي أعضاء الجمعية وتجتمع هذه الهيئة في مواعيد معينة ويكون الاقتراع بالدول (أي لا بعدد الدوابن) ولكل دولة من أعضاء الجمعية صوت واحد ولا يجوز أن يتجاوز عدد مندوبيها ثلاثة مجلس الجمعية - يتألف المجلس من مندوبي الدول الخمس العظمى (الأكثرة وفيزة وإطالية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان) مع مندوبي أربع دول أخرى من الدول الداخلة في الجمعية ونختارهم هيئة الجمعية من وقت الى وقت . ويجوز للمجلس أن يشرك دولاً أخرى معه بالانتخاب ويجتمع مرة واحدة في السنة على الأقل . وأما الدول الداخلة في الجمعية والتي ليس لها مندوبون في المجلس فتدعى الى ارسال مندوب عنها متى بحث المجلس في أمورهم . وعملها . ويكون لاقتراع في هذا المجلس بالدول ولكل دولة صوت واحد ومندوب واحد . ويجب أن تكون قرارات الهيئة والمجلس بالإجماع إلا بما تختص بطرق العمل والتنفيذ وبعض أمور أخرى نص عليها في عهد الجمعية وفي معاهدة الصلح ففي هذه تكون القرارات بالأكثوية

التسلح - بصوغ المجلس الخطاط الخاصة بنقص السلاح لتوضع موضع البحث والنظر والقبول وتنفع هذه الخطاط مرة كل عشر سنوات ومتى تم الاتفاق عليها لا يجوز اذولة تكون عضوا في الجمعية أن تجاوز قدر السلاح المسمين لها من غير موافقة المجلس . ويتبادل الأعضاء المعلومات الوافية عن السلاح والتسلح والبيانات العسكرية وتكون للمجلس خذدائمة عمده بالمشورة في الامور العسكرية البرية والبحرية منع وقوع الحرب - اذا وقعت حرب أو بدأ خطر من وقوع حرب فالمجلس

[المناز: ج ٣ م ٢١]

جمعية الأمم والمعاهدات الدولية

١٤٢

يجتمع للبحث في ما يجب اتخذه من العمل المشترك ويتمدد أعضاء جمعية الأمم بأن يعرضوا مسائل النزاع بينهم للتحكيم أو التحقيق وأن لا يلجأوا إلى الحرب إلا بعد صدور الحكم بثلاثة أشهر. ثم إن الأعضاء متفقون على تنفيذ حكم التحكيم وعلى عدم محاربة المحم الذي يدعن له من الفريقين المتنازعين فإذا أبى أحد الأعضاء (الدول) تنفيذ الحكم فالمجلس يعرض التدابير التي يلزم اتخاذها ويضع المجلس الخطط لإنشاء محكمة دولية والمحكمة تحكم في المنازعات بين الدول وتقدم المشورة للأعضاء (الدول) الذين لا يريدون عرض قضاياهم على التحكيم يجب أن يقبلوا حكم المجلس أو الهيئة فإذا اتفق أعضاء المجلس - ما عدا مندوبي الفريقين المتنازعين - اتفاقاً إجماعياً على حقوق أحد الفريقين فالأعضاء (الدول) يسلّمون بأنهم لا يحاربون الفريق المذرع الذي يدعن لما يشير المجلس به. وفي هذه الحالة يكون لمشورة الهيئة باتفاق جميع أعضائها (الدول) الممثلين في المجلس وبأكثرية بسيطة من الباقيين (أي من الدول الصغرى التي لها مندوبين في المجلس) - ما عدا الفريقين المتنازعين - قوة القرار الإجماعي من المجلس. وفي كلتا الحالتين إذا لم يتيسر الوصول إلى الاتفاق المطلوب فالأعضاء يحفظون لأنفسهم الحق في فعل ما يرونه لازماً لصون الحق والمدل والأعضاء (الدول) الذين يلجأون إلى الحرب غير مكترئين للمهد بحرمون كل اتصال وعلاقة بسائر الأعضاء (الدول). وفي هذه الأحوال يبحث المجلس في الأعمال العسكرية البرية والبحرية التي يمكن للجمعية أن تعملها لحماية العهد ويقدم التسهيلات للأعضاء (الدول) التي تعاون في هذه المهمة

صحة المعاهدات - جميع المعاهدات أو العهود الدولية التي تبرم بعد إنشاء جمعية الأمم يجب أن تسجل في كتابة السر (السكرتارية) وتُنشر ويحوز هيئة الجمعية أن تشير على أعضائها (دولها) من حين إلى حين بإعادة النظر في المعاهدات التي لم تعد صالحة للعمل أو التي يكرن في تطبيقها خطر على السلام. والعهد يقضي بنقض جميع المعاهدات التي تمقذ بين الدول الموقعة له والتي تناقض نصوصه ولكن ليس في العهد ما يفسد صحة المعاهدات الدولية كالمعاهدات التحكيم أو الاتفاقات الهللية

[الميزان : ج ٣ م ٢١] جمعية الامم والوصايا على الشعوب ومعاملة الامم ١٤٣

كذهب منرو لاجل صون السلام بتوطيد أركانه
نظام التوكيل — ان الوصاية على الشعوب التي لا تستطيع حتى الآن
الوقوف وحدها يهد فيها الى الامم الراقية التي هي أصلح من سواها لقيام بشؤون
هذه الوصاية . والهد يتمتف بثلاث درجات من الارتقاء تقتضي أنواعا مختلفة
من التوكيل وهي

(ا) الشعوب التي من قبيل شعوب السلطنة التركية وهي التي يمكن ان يتمتف
باستقلالها موقتا بشرط ان تستمد المشورة والمساعدة من دولة موكله بتمتف الملك
الشعوب بأن يكون لها صوت في اختيارها (١)

(ب) الشعوب هي من قبيل أهل أفريقيا الوسطى ، وهذه تدار أمورها بواسطة دول
موكله بشروط يوافق عليها أعضاء جمعية الامم بالاجمال . وفي بلاد هذه الشعوب
ينسارى جميع أعضاء الجمعية في التجارة ويحظر فيها بعض المساوى كالدخالة ويم
السلاح والمسكرات ويمنع انشاء القواعد العسكرية البرية والبحرية والحخدمة
العسكرية الاجبارية

(ج) الشعوب الاخرى التي من قبيل سكان القسم الجنوبي الغربي من أفريقيا
وجزائر الباسيفيك الجنوبي فهذه تدار أمورها أحسن ادارة بقوانين الدول التي توكل بها
كما لو كانت أجزاء من أملاك تلك الدول غير قابلة للانفصال عنها . وفي جميع الاحوال
المقدمة يتمتف على الدولة لموكله ان تقدم تقريرا سنويا والجمعية تمتم لها درجة سلطتها
نصوص دولية عامة — تهتم الدول أعضاء الجمعية بالاجمال وتسمى بواسطة
جمعية دواية يؤانها مؤتمر الامم للمحافظة على شروط الاتفاق مع الامم من الرجال
والنساء والاولاد في بلادهم وسائر البلدان وتمتف أيضا بأن تمتف في معاملة الاهالي
الوطنيين في البلاد التي تحت سيادتها وكل ذلك طبقا لنصوص الاتفاقات الدولية
الموحودة أو التي يتفق عليها فيها بعد ، وهذه الدول تمتم الجمعية بحق المراقبة العامة

١٦٦ عبارة : نظم : الشعوب التي هي تابعة السلطنة التركية والتي يتمتف بالاستقلال الخ رهارة
الاهرام : الشعوب التي تدار شعوب السلطنة الألمانية التي تمتف من الاعتراف موقتا باستقلالها
تكون تحت لرشاد ومساعدة احدى اول المنتدبه التي يجب ان يكون لهذه الشعوب صوت
في انتخابها

١٤٤٤ جمعية الأمم - حدود المانية ومكافئها من - خاصة أمانة [المادة ج ٢١٠٣]

على تنفيذ الاتفاقات الخاصة بمنع الأنهار والسواحل والحدود أو نشأ بها من الخ ومراقبة تجارة السلاح والذخيرة في البلاد التي يجب فيها هذه المراقبة. ثم إن هذه الدول تتخذ ما يلزم من التدابير لمراقبة المواصلات والنقل والمساواة في معاملة متاجر جميع أعضاء الجمعية مع المراقبة الخاصة بالحدود التي خربت في أثناء الحرب، وتسمى لا تتخذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع انتشار الأمراض ومراقبتها بالأحد الدولي. وجميع المكاتب والجان الدولية الموجودة الآن توضع تحت تصرف جمعية الأمم وكذلك اللجان والمكاتب التي تنشأ في المستقبل

تعدل العهد وتقيمه - ينفذ كل تعديل يمدل به العهد متى وافق عليه المجلس وأكبر المندوبين في هيئة الجمعية

الفصل الثاني

في حدود المانية

وصفت حدود المانيا في مادتين احدهما خاصة بالمانية نفسها والاخرى بروسية الشرقية وقد وصفت الحدود بين دولة واندو الجديدة والمانية وبين واندو وبروسية الشرقية والحد الجديد بين بروسية الشرقية وتوانية وصفاً مفصلاً في كل ما لم يترك الحكم النهائي فيه للجان التحديد التي أرسلت الى هـ ك . أما الحد الفاصل بين المانية والبايجيك فيتبع خطا وصف في فصل آخر عن البانجيك . وأما الحد الفاصل بين المانية ولكيمبرج وبين المانية وسويسرة فهو عين الحد الذي كان في أغسطس سنة ١٩١٤ وأما الحد الفاصل بين المانية وفرنسة فهو الحد الذي كان بينهما في ١٨ يوليو ١٨٧٠ مع قيد خاص وادي السار . والحد الذي يفصل بين المانية وللمنة هو الحد الذي كان بينهما في ٣ أغسطس ١٩١٤ الى الموضع الذي تبدأ منه دولة التشك والسوفاك الجديدة . وبسبب هذه الدالة الجديدة على الحد القديم بين المانية وللمنة الى حيث تبدأ بلاد دولة بولندا الجديدة . وأما التحريم بين المانية ولدرك وجزء من الترخوم بين روسية الشرقية وبولندا فهذه يحتم فيها في ما بعد بحسب نتيجة الاستفتاء في الحالين

[المار: ج ٣ م ٢١] معاهدة الصلح - المواد السياسية الأوربية و ١٤٥

الفصل الثالث

في المواد السياسية في أوربة

الإيجيك - تقبل المانية تقضى معاهدة سنة ١٨٣٩ التي قضت بأن تكون الإيجيك محايدة وحيث حدودها الخ وتوافق ملقا على أي عهد يتفق الحلفاء على استبدالها ، وعلى المانية أن تتعرف بسيادة (ملكية) الإيجيك التامة على بلاد (مورصناه) الختلف عليها وجزء من بلاد مورصناه البرومية وأن تنازل للإيجيك من جميع حقوقها على (اوين وليميدي) وانما بحق لسكانها أن يختاروا بعد ستة أشهر^(١) على هذا التغيير كله أو بعضه ويكون الحكم النهائي في المسألة لجمعية الأمم . ويحدد في تسوية تفاصيل الحدود الى لجنة . ويتضمن هذا الفصل قوانين شتى من تغيير الافراد ارحموتهم وتكون البلاد التي تأخذها الإيجيك خاصة من جميع الديون والاهباء لكسبرج - تنازل ألمانية عن معاهداتها واتفاقاتها المختلفة مع (غرندوفية لكسبرج) وتتعرف بأنها لم تعد داخلة في النظام الجبركي الألماني ابتداء من أول يناير الماضي ، وتنازل عن كل حقوقها في استغلال سكك الحديد فيها وتسلم بالبناء حياؤها وتقبل سلفا الاتفاقات الدولية التي يبرمها بشأنها الحلفاء والدول المشتركة معهم

ضفة الرين اليسرى - بحج على ألمانيا - طبقا لما نص عليه في الفصل العسكري التالي - ان لا تبقى حصوننا ولا معاقل (استحكامات) في مواضع تبعد عن ضفة نهر الرين الشرقية أقل من خمسين كيلومتراً ولا تقضى في تلك المواضع معاقل جديدة ولا يجوز لها ان تبقي في الشقة المذكورة قوات مسلحة دائمة ووقية ولا تجري مناورات عسكرية ولا تكون لها مبان أو معامل تسهل تهبة الجيش فاذا خرقت نصوص هذه المادة عدت مرتكبة عملاً عدائياً ضد الدول الموقعة لهذه المعاهدة واعتبر ذلك منها عزمًا على تكدير صفاء السلم في العالم ، وعليها بحكم هذه المعاهدة ان تلي كل استيضاح يرسله اليها مجلس جمعية الأمم

المار - تنازل ألمانية فرنسية عن الملكية التامة لماجم الفحم في حوض السار

(١) ترجى بعضهم قبل مضي ستة أشهر

١٤٩ - معاهدة العليق - حكم وادي السار [المجلد ٣ ص ٢١]

مع كل ما يتبع هذه المناجم من الأدوات والمهمات والوسائل ويعد هذا التعريف أيضا لفروسة من مناجم الفحم التي خربها الألمان في شمال بلادها وجزءا من الأموال التي يتعين على ألمانيا دفعها على حساب التعويض ، وتقدر قيمة هذه المناجم لجنة التعويض وتقدر لألمانيا في الحساب، وتكون الماتوق الفرنسية في هذا الحوض خاضعة للقوانين الألمانية التي كانت نافذة عند عقد الهدنة إلا فيما يخص بالتشريع الحربي، ومحل فروسة محل أمجاد المناجم الحاليين وهؤلاء يأخذون العوض من ألمانيا . وتقدم فروسة المقادير اللازمة من الفحم لسد الحاجات المحلية وتدفع نصيبها الحق من الرسوم والضرائب المحلية . ويمتد هذا الحوض من حدود اللورين كما أعيدت إلى فروسة وينبر شالا إلى (سان فندل) فيشمل من الغرب وادي السار إلى (سار هولز) ومن الشرق مدينة (هومبرغ) ، ولكي تضمن الأهالي حقوقهم ورفاهيتهم وفروسة الحرية التامة في استغلال المناجم تمولى حكم الحوض المذكور لجنة تعينها جمعية الأمم وتتألف من خمسة أعضاء أحدهم فرنسوي والآخرون من أهل السار وثلاثة الباقون يتوبون عن ثلاث بلدان مختلفة غير فرنسة وألمانيا . وتعين جمعية الأمم أحد أعضاء اللجنة رئيسا لها ويكون صاحب السلطة التنفيذية فيها وتكون لهذه اللجنة جميع السلطات الحكم الذاتي التي كانت قبلا للإمبراطورية الألمانية وبروسية وبفارية وتدير سكك الحديد وتبراف من المصالح العمومية ويكون لها السلطة التامة في تدبير مواد المعاهدة . وتشعر المحاكم المحلية ولكنها تكون خاضعة للجنة وتظل التشريعات الألمانية الحاية قعدة تتعاون ولكن يجوز للجنة ان تعدلها بعد استشارة مجلس نيابي محلي تؤلفه وتكون اللجنة سلطة فرض الرسوم للاغراض المحلية فقط ويجب الحصول على موافقة هذا المجلس المحلي على فرض رسوم جديدة .

وفي كل قانون يسن للعمل والعمال تراعي مشيئة جمعية العمال المحلية وبيان جمعية الأمم الخاص بالعمال ويجوز استخدام العمال الفرنسيين وسواهم بلا قيد ما ويجوز أن يكون العمال الفرنسيون الذين يستخدمون في العمل تابعين للسلطات العمال الفرنسية . ولا يكون في بلاد السار خدمة عسكرية وإنما تؤلف فيها شرطة محلية لحيا النظام ويحفظ الأهالي ما لهم من المجلس المحلية وحرية الأديان والمدارس

[المجلد ٣١ : ٢٠١] بماهدة الصلح - الألزاس واللورين ١٨٧

والامة ولكن لا يتزعون الا للمجالس المحلية وتبقى لهم جنسيتهم الحالية الا حيث يريد الافراد منهم تغييرها

والاهالي الذين يرغبون في مغادرة بلاد السار يمنحون كل تسهيل في ما يختص بأعمالهم وتكون البلاد داخلة في النظام الجركي الفرنسي ولا تجب ضريبة على ما يصدر من فخما ومعادنها الى ألمانيا ولا على المحاصيل والمواد الألمانية التي يوثي بها الى الوادي، ولا تجب رسوم الواردات على ما يرسل من السار الى ألمانيا ولا على ما يأتي من ألمانيا الى السار للمقطوعة المحلية وذلك لمدة خمس سنوات . ويجوز تداول النقود الفرنسية بلا قيد ولا تحديد

وبعد اقتضاء خمس عشرة سنة تستقى قري البلاد للوقوف على رغبة أهلها وهل يفضلون استمرار النظام المنصوص عليه هنا تحت حماية جمعية الامم أو يريدون الانضمام الى فرنسا أو الانضمام الى ألمانيا . ويكون الاقتراع حقا لجميع من كان من السكان فوق العشرين من العمر اذا كانوا مقيمين في البلاد عند امضاء هذه الماهدة ومتى أقي أهل البلاد وظهر رأيهم فجمعية الامم تحكم في تابعيتها . فاذا أعيد قسم منها الى ألمانيا وجب على الحكومة الألمانية ان تشتري المناجم الفرنسية فيه بثمن يقدره الخبراء فاذا لم يدفع الثمن بعد ذلك بستة أشهر فان هذا القسم يصير ملكا لفرنسة واذا ابتاعت ألمانيا المناجم فجمعية الامم تعين مقدار الفحم الذي يرسل منها الى فرنسا الألزاس واللورين - بعد ما تعترف ألمانيا بالواجب الادبي المفروض عليها

وهو نلافي الضرر الذي ألحقته سنة ١٨٧١ بفرنسة وشعب الألزاس واللورين فان الاملاك التي أعطيت لالمانية بموجب معاهدة فرنكفورت ترد الى فرنسة الآن وتكون حدودها كما كانت قبل سنة ١٨٧١ ويعتبر تاريخ ذلك من يوم توقيع الماهدة، وتكون هذه البلاد المرادودة خالصة من الديون العمومية . أما الرضوية فيها فتتظم بنصوص مفصلة عير فيها بين الذين يعادون حالا الى الرضوية الفرنسية الكاملة والذين يجب عليهم ان يطالبوا هذه الرضوية رسميا والذين يفتح لهم باب التجنس بالجنسية الفرنسية بعد ثلاث سنوات والفريق الاخير يشمل السكان الألمان في الألزاس واللورين ويميزا لهم من الذين ينالون حقوق أهل البلاد كما هيئت في المعاهدة

١٤٨ - معاهدة الصلح - النمسة الجرمانية والنشك والسوفاك [المبار: ج ٢٣ ص ٢١]

وتنقل اكية جميع املاك الحكومة وألاك عواهل (أعبر اطرة) المانية السابقين في الاراض والوردين الى فرنسة من غير أن تدفع عنها رنمل فرنسة محل المانية في ملكة سكاك اللديد والمتوق التي لها على امتيازات الترهواي وتنقل ملكة كساري الرين الى فرنسة وتليها أن تمنى بمسونها وتظل مصنوعات الالراس والوردين تدخل المانية من غير أن تدفع رسوما لمدة خمس سنوات بحيث لا يتجاوز المجموع السنوي مما يدخل منها كذلك المتوسط السنوي في السنوات الثلاث السابقة للحرب ويجوز اعتبار مواد النسيج من المانية الى الالراس والوردين وإعادة امدادها منقاة من الرسوم . وتجب المحافظة على العقود الخاصة بالتيار الكهربائي من النذفة اليمنى للرين لمدة عشر سنوات وتكون إدارة مينائي (كال وسترامبرج) لمدة سبع سنوات ويجوز مداها الى عشر سنوات في يد مدير فرنسي تعيينه لجنة الرين المركزية وتراقب أعماله وتضمن حقوق الملكية في المينامين والمساواة في المعاملة في كل ما يتعلق بالنقل لمنن الامم وبضائهما . وتبقى العقود المبرمة بين أهل الالراس والوردين والالامار مرجية الا أن لفرنسة حقا في تقضها بمحجة المصلحة العامة . وتبقى أحكام المعام نافذة في بعض القضايا أما في غيرها فلا بد من مرجع قضائي يمسد النظر فيها . وأحكام المقربات السياسية التي صدرت في أثناء الحرب تعد نافذة ويفرض حق نسيبذ غزوات الحرب كما هي الحالة في سائر بلدان الحلفاء .

وفي هذا الباب نصوص عامة في المعاهدة تتعلق بأحوال الالراس والوردين الماصرسية وقد تركت بعض أمور التنفيذ الى اتفاقات تعقد بين فرنسة والمانية النمسة الجرمانية - تعترف المانية بالاستقلال التام للنمسة الجرمانية بلاد النشك والسوفاك - تعترف المانيا بالاستقلال التام لدولة النشك والسوفاك وهذا يشمل بلاد (الرودينين) المستقلين جنوبي جبال كرباتية وتقبل أن تكون حدود هذه الدولة كما ستمين أما الحدود التي تفصلها عن المانية فتتبع حد بوهيميا القديم كما كان سنة ١٩١٤ وبلي ذلك الشروط المعادة الخاصة بفيل الرعية وتغيرها

بولندا - تتنازل المانية لبولندا عن الجانب الاكبر من (سيانزيا) العليا و(بورن)

[الماز: ج ٢١م ٢] معاهدة الصلح - هليجولاند وروسية ١٤٩

وولاية (بروسية) الغربية على الضفة اليسرى من نهر الفستولا و بعد عقد الصلح بنجمة عشر يوماً تواف لجنة تحديد من سبعة أعضاء خمسة منهم ينوبون عن دول الحلفاء والدول المشتركة معهم وواحد لبولندا وواحد عن المانيا لتعيين الحدود . والنصوص المخصوصة اللازمة لحماية الاقليات القومية أو الدينية توضع في معاهدة تالية تبرم بين الحلفاء وبولندا

[الماز: حذفنا من هنا حدود بروسية الشرقية ودينزج والدنمرك]

هليجولاند تدمر الاستحكامات والمباني العسكرية والموانئ في جزيرتي (هليجولاند) وفي النيب ويكون هدمها تحت مراقبة الحلفاء بواسطة عمال المان وعلى نفقة المانيا ولا يجوز أن يعاد بناؤها ولا يسع بإنشاء استحكامات أو مبان أخرى مماثلة لها في المستقبل

روسية - تمترف المانيا بالاستقلال التام لجميع البلدان التي كانت جزءاً من إمبراطورية روسية السابقة وتحترم هذا الاستقلال وتقبل المانيا نهائياً الفاء معاهدة برست ليتسك وجميع المعاهدات والاتفاقات المختلفة التي أبرمتها المانيا منذ الثورة في نوفمبر ١٩١٧ مع جميع الحكومات أو الجهات السياسية في بلاد إمبراطورية روسية السابقة ويحفظ الحلفاء لانفسهم بالنيابة عن روسية حق التمريض والترضي الذين يطالبان من أفانية عملاً بمبادئ المعاهدة الحالية (لهامية)

المنسأ في أوائل هذا الشهر وصل مندوبو الامسان لانظر في شروط

الصلح الى باريس وعدد مع الساعدين والمترجمين مئة وخمسون نسمة واجتمعوا عند دوي الحلفاء بقصر (فرسايل) في ٤ من الشهر وفي ٧ منه عقد الاجتماع الرسمي الأولي لمؤتمر الصلح فافتحه الرئيس (كلمنصو) بخطبة وجيزة ذكر فيها أن دول الحلفاء أكرهت على الحرب وان ساعة الحساب الرهيبه دنت قال: وهذه شروط الصلح أقدمها لمندوبي الامان فاذا كان لهم اعتراض عليها فليقدموه مكتوباً في مدة خمسة عشر يوماً فقط . وناول كاتب سر المؤتمر كتاب معاهدة الصلح - وهو مجلد ضخمة فيه أكثر من الف مادة - للكونت (بروخدورف هنتر) رئيس مندوبي الامان فتناوله وخطب خطبة معذلة وهو قاعد ثم ترجمت خطبته بالفرنسية والانكليزية وأهم ما ذكره فيها الاعتراف بفشلهم في الحرب أو خسارتهم لها وبأن

تبعه الحرب استعابهم وحدهم وأنه مستعد للاعتراف بما ارتكبه دولته في الحرب ويعيد ما قاله في مجلس النواب سنة ١٩١٤ في شأن الاعتداء على البانجيك وأن الألمان مستعدون للتفاوض ونوه برضاء الجميع ببناء شروط الصلح على قواعد الرئيس (ولسون) ووجوب انضمام ألمانيا وجميع الدول إلى جمعية الأمم وبأنهم سيفتحون شروط الصلح بحسن النية .

ترجمته

(١)

السيد عبد الحميد ابن السيد محمد شاكر ابن السيد ابراهيم الزهراوي

وُلد هذا المقيد رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثمانين وثمانين للهجرة الشريفة بمدينة حمص من أسرة كريمة ينتهي نسبها إلى الامام الحسين ابن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها . ولما أتم السادسة من عمره وضمه والده في المكتب فتعلم القراءة والكتابة والحساب واللغة التركية على يد شيخه الشيخ مصطفى الترك . ثم نقله والده إلى المكتب الرشدي بحمص فأتمن وبرع في دروسه حتى أتمها فذاق أقرانه ، وتقدم رفاقه وأترابه . وكان في خلال تحصيله موضع الإعجاب بتؤدته وترويه وحسن خلقه وتحصيله . وبعد إكمال دروسه خرج من المكتب الموصى إليه حاملاً شهادة التحصيل وعكف دأباً على تحصيل العلوم بأنواعها فقرأ فنون العربية بأقسامها على بعض شيوخ بابه والفقهاء الحنفية على أستاذه الشيخ حسن الخوجه والحديث والتفسير والعقائد على محدث زمانه الشيخ عبد الساتر أفندي الاتامي ومنه أخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته . وقرأ الاصول والكلام والمقول على الشيخ عبد البقي الافندي نزيل حمص المتوفى قديماً . وكان رحمه الله تعالى يجهد نفسه على التحصيل ومطالعة الكتب المطولة في كل فن حتى بلغ شأواً قصر عنه أقرانه بعد أن أتم دروسه على أستاذه كما تقدم . سافر إلى الاسنان سنة ١٣٥٨ بقصد

«١» ما كنا هذه الترجمة لتفيدنا الزر من أخلص كلامه ونلاحظنا الاستاذ الشيخ أحمد شهبان الحمصي وهي ترجمة تاريخية وحديثة ليس فيها شرح امل ولا مناقلة ووصف فتدناها لتفهم الى ما كتبناه في ديوانه وترجمته من قبل وان كان بعضها تكرر لما تقدم

السياحة فأقام فيها برهة وجيزة ثم سافر منها إلى مصر محط رحال العلماء فحل نزلاً في دار تقيب الاشراف وعقبت السيد توفيق البكري . وهناك اجتمع بكثير من الفضلاء والادباء وجرت بينه وبينهم مطارحات شعرية على البدهة فكان محل اعجاب الجميع . ثم رجع الى وطنه حمص عن طريق بيروت فالشام

بعد مكثه في بلده بضعة شهور أصدر جريدة سماها (المنير) كان يشر في كل عدد منها مقالات في الامامة وشروطها وينتقد أعمال الحكومة الجائرة مبهما لها على وه العاقبة أن دام هذا لجور والصف (١) وكان يطبعها على مادة غروية على حسابه ويرسلها بحراً إلى البالد بواسطة البريد لذلك اتصلت أبحاثها بمسامع الحكومة فكانت تصدر التلغرافات الرمزية إلى المراكز بمنع هذه الجريدة كغيرها مما ينه الاذهن وينشط الكفان حسب العادة المألوفة في ذلك الزمان

وفي سنة ١٣١٣ سافر ثانية إلى الاستانة بقصد التجارة فمخذاً مخزناً هناك في محل يسمى (سلطان أوطا لر) ولما كان مخلوقاً للعالم والحكمة والاصلاح لا للتجارة ثقت عليه أعمال التجارة فرتبها وعدهف على مطالعة القرون واملوم في دور الكتب العمومية وقلمها خنت منها واحدة من مراجعته لا أكثر كتبها

في غضون ذلك الايام طالبه صاحب جريدة المعلومات طهر بك ليكون محرراً لجريدته (سارات) امرية فباشرا العمل بكل بساطة فكل يكتب فيها المقالات لادوية ولاسلاية التي لم يكن يتجرأ أحد في البلاد النمائية على نشر مثلها مع شدة مراقبة على الخرائد في ذلك الحين (٢) ثم أخذ تحت المراقبة من قبل السلطان عبد الحميد لأنه راسفة زكامة هو اسماعيل كمال بك الاباني الشهير مع آخرين مظهرين ارتياحهم لانحصاره على البوير، فساء السلطان أن الف وفد سياهي في لآستنة لعل نفده ولم يعلم هو به الا بعد وقوعه ثم عين اسماعيل كمال

«١» كانت الجريمة السرية مؤيدة لتغيرت بسبب الاندفاع والى في الاولى التي كان أحسن أعضائها (٢) في سنة ١٣١٤ نشأ انحراف في مصر وجرى عدد من سنته الاولى أصولا الاسلاية كرسرت في جريدة للمومنان والاشعة في مصر والى اتفاق بين أفكارنا ونفكر ذلك تصديق من حيث لا يدور ولا يبرق في أن من شر في المومنان بقلعه لم يكن مردوا اليه ولأن المارك كان ممنوعاً من البلاد النمائية

[المثار: ج ٣ م ٢١] ترجمة الشيخ محمد كامل الرافي ١٥٣

عند ما يتسوا من الوصول اليه بالأذى من هذا الطريق أوحوا إلى الوالي ما لفقوه من الابحاث السياسية بمحقة حتى ألبأوا الوالي لمراجعة الآستانة في أمره فجاء الأمر بطلبه إليها فأرسل محفوظاً عن طريق بيروت (وكانت مدة إقامته بدمشق سنة وستة أشهر) فبقي في الآستانة تحت الحفظ ستة أشهر ثم أرسل محفوظاً إلى وطنه حصص « ماوراقامة » بالراتب المذكور، وكانت إعادته عن طريق ميناء الإسكندرونة فلب فمناه فمحص

قضى مدة عند أهله فزناق صدره فقرّ هارباً إلى مصر معهد الحرية عن طريق طرابلس الشام سنة ١٣٢٥ وبعد وصوله ببرهة وجيزة رغب إليه صاحب جريدة المؤيد أن يكون محرراً فيها، فاستلم الوظيفة، وكسب ما كسب فيها من المقالات المفيدة. ثم ألف بعض كبراء الأقطر المهري حزبا سموه حزب الأمة وأنشأوا جريدة له سموها (الجريدة) فدعوه إلى التحرير والتنقيح فيها فلبى طلبهم وداوم على عمله حتى حصل الانقلاب العثماني وأعلن الدستور فطلبه إخوانه بمحصر ليكون نائبا عنهم في مجلس النواب (المبعوثين) فأجابهم حبا بخدمة الأمة والوطن فانتخب هو وخالد أفندي البرازي مبعوثين من لواء حماه فذهب إلى الآستانة فكان صدرته في المجلس من أعلى الأصوات وأقواها في اقامة المحجة وإيضاح المحجة (لها بقية)

الشيخ محمد كامل الرافي

في أواخر العام الماضي فجمت طرابلس الشام وهي غارقة مع سائر البلاد السورية في طوفان مصائبها، بوفاة أفضل علمائها وأعلم فضلائها، مثال الفضيلة والاخلاص الأعلى في هذا العصر، وذكري السلف الصالح في ذلك العصر، أصدق أصدقائه، وأخلص أوليائه، الشيخ محمد كامل ابن الشيخ عبد النبي الرافي الطرابلسي الشهير ولد التقيد في طرابلس الشام سنة ١٢٧٢ أو ١٢٧٠ ولما بلغ سن التمييز أقرئ « أهدى المادي والشرون »

[المثار: ج ٣]

القرآن الكريم وتعلم مبادئ الخط والحساب في أحد مكاتب الصبيان ثم دخل المكتب الرشدي الألماني أي المدرسة الابتدائية الرسمية للحكومة فتعلم فيها مبادئ اللغة التركية وما يدرس به من مبادئ الفنون الرياضية زبرها ومنه النحو والصرف اللغتين العربية والتركية وعلم الحال وهو عبارة عن المقائيد والعبادات الدينية والآداب. ثم تلقى العلوم العربية والدينية على أعلم علماء العصر، الذين بذت طرابلس بهم كل مصر، والده والشيخ محمود نشابه والشيخ حسين الجسر، فقد كان وجود هؤلاء في طرابلس مصداقاً لقول المتنبي

أكرم حمد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

ولما كانت الرحلة في طلب العلم مزيد كمال في التعليم كما قال الحكيم ابن خلدون لما فيها من حفظ الذاكرة، والاتقاع إليه بمفارقة الأهل والأحبة، وكان حب عشيرة الرافعية للأزهر وتمامهم به يفوق ما يعرف من ذلك عند غيرهم من أهل طرابلس وغربها من البلاد الإسلامية، لأن الرافعي الذي يرحل من طرابلس إلى مصر لا يشعر كغيره بمفارقة وطنه، ولا بغربة عن الأهل والسكن، لأن أكثر مشيرته يقيمون في مصر، فهو في الهجرة الموقفة إليها يجمع بين فوائد الغربة، وأنس القرابة والتربية. رحل الفتيد إلى الأزهر في سنة ١٢٩٧ هـ وجار في الأزهر سنتين لم أقف على عداها، وكان أشهر شيوخه فيه كبير الرافعية، وأقربه فقهاء الخنفية، الشيخ عبد القادر الرافعي، والشيخ محمد الشريفي الشافعي الشهير الذي أدركنا الناس أخيراً يضمونه في الدروة من علماء الأزهر في كل علم وفن يدرس فيه، وفي المحافظة على أخلاق علماء الدين، والشيخ عبد الهادي الأياري الشافعي الشهير بالجمع بين العلوم الدينية، واللغتين في أدبيات اللغة العربية، والشيخ أحمد الرافعي المالكي الشهير الذي كان خير مزية له أنه كان آخر من قرأ جميع كتب السنة الستة في الأزهر

وهؤلاء الشيوخ الكبار لم يكونوا يفوقون شيوخه الثلاثة في طرابلس في علم من العلوم ولا فن من الفنون ولا في أخلاق الدين وقضائه إلا أن يكون ما اشتهر عن الشيخ عبد القادر الرافعي من سعة الإطلاع والتحقيق في فقه الخنفية

[المنار : ج ٣ م ٧١] شيوخ محمد كامل الرافعي - الشيخ محمود نشابة ١٥٥

واننا تقدم على ترجمة العقيد تهريفا وجيزا بشيوخه الثلاثة في طرابلس لاننا
وأينا لكل منهم ثرا واضحا في سيرته العلمية والعملية والادبية .

الشيخ محمود نشابة

أما الشيخ محمود نشابة فقد أقام في الازهر زهاء ثلاثين سنة طالبا ومدرسا وأتقن
جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمقابلة الذي هجر بعد عهده ، ثم قضى بقية
عمره المبارك في طرابلس في تدريس تلك العلوم فتخرج به كثيرون وكان شيخ الشافعية
والحنفية جميعا وقلما أتقن أحد فقه المذاهبين مثله ، وقد أدركته في أوائل الطلب وقرأت
عليه الاربعين النووية وأجازني بها قبل الشروع في طلب العلوم ثم كنت أحضر درسه
لشرح البخاري في الجامع الكبير واقرا عليه صحيح مسلم وشرح المنهج بداره ،
وحضرت عليه طائفة من شرح التحرير وهو في فقه الشافعية كالمنهج . وما عرفت
قيته وتفوقه على جميع من أتيت من علماء الاسلام في علومه الا بقراءة صحيح مسلم
عليه فاني كنت أقرأ عليه المتن فيضبط لي الرواية أصح الضبط من غير مراجعة
ولا نظر في شرح ، وأصله عن كل ما يشكل علي من مسائل الرواية والدراية فيجيبني
عنها أصح جواب ، وكنت أراجع بعض تلك المسائل بعد الدرس في شرح مسلم
وغيره ولا أذكر اني عثرت له على خطأ في شيء منها . وكان اذا راجع
بعض تلاميذه أو غيرهم في غلط وقع فيه يقبله بدون أدنى امتعاض لما يحل به من
الانصاف والتواضع وغيرها من الاخلاق الحميدة . أهطاني شرحه لليقونية في
مصطلح الحديث بخطه فرأيت استعمل في فأنحته لفظ الفالح بمعنى المفتح فراجعت
فيه فأمرني أن أصلحه وأصلح كل خطأ من قبيله ، ورأيت ارتاح لذلك وصر به .
وكانت معيشته مميثة الزهاد لا يبالي بزينة الدنيا ولا زخرفها ولا يحفل بحكامها
وكبرائها ، كان في طرابلس متصرف من أهل العلم اسمه عارف باشا وكان يزوره
علمائها الا الشيخ فذهب المتصرف لزيارته في داره فرده عن الباب ولم يأذن
له بالدخول . خرجت مرة معه للرياضة في ضواحي البلد فاكادنا فحاذي دار
الحكومة بجوار تل الرمل حتى تصب الشيخ . فالتفت الي وقال : يا سيد رشيد أعتدك

١٥٩ تفويضها كمال الرافي الشيخ محمود نشابة [المنار: ج ٣ ص ٢١]

كبر؟ قلت أرجو أن لا يكون عندي كبر. قال إذا أقعدتني على الأرض هذا
للتفويض. فتعدنا بجانب الطريق
وقد رثيته بتصديده أذكر منها هذه الآيات للدلالة على ما كان له من المكانة في
فسي وقتئذ مع القول بأن هذه المكانة لم تتغير إلى اليوم:

شيخ الشيوخ امام العصر أوحده	ووارث المصطفى فينا ونائبه
فكك الطريقة أو در الحقيقة في	يم الشريعة راسيه ورأسه
ومرجم الكل في حل النصوص وفي	حل العويص اذا أعبت مصاعبه
رب الحقائق ككشاف الدقائق محمود الخلائق من جلت مواهبه	
من حانت هامة الافلاك همته	وزاحت منكب الجوزا منا كبه
من لا نجد تعريف معارفه	وليس نحمى بفتيق مناقبه
من كان عن خشية لله منكسرا	ولان عن رفعة للناس جانبه
من أحييت السنة الفراء مآثره	وأفنت البدعة السوداء قواضيه
• وما قواضيه إلا يراعتنه	والكتب كم ألفت منها كتابه

ومنها

سلب أماب قراد الشرع فنظرت	مرارة السكون وارتاعت مغاربه
قد مزق الفلك العلمي أطلسه	ومن مكوكبه انقضت كواكبه
ومنهج العلم أمسى اليوم ملكه	وعرا نجوم مجاهيلا جوائبه
وصدر شرح البخاري ضاق فيه وكم	قامت على مسلم تبكي نوادبه
لئن بكى تابعو النعمان مذهبه	فالدين من بعده ضاقت مذاهبه
هذا ابن ادريس بعد الشيخ قد درست	دروس مذهبه وارثاع طالبه

ومنها

لله مشوى بطن الأرض مدبه	بحر تفيض بلا جزر ثوابه
مشوى حوى منه ذفضل اتمحدث	نوابه من أخي العليا نوابه

(١) التراب مياها المد الذي يفت الجزر فسي البيت الاحتراس من أنواع البديع

[المار: ج ٣ م ٢١] شيرخ محمد كامل الرافي . والده الشيخ هيد النبي ١٥٧

شوى لقد حفظ النار الاثير على ثراه اذ ظفرت فيه رغائبه
اثن دفنا به شخص الكمال ضعى فالروح طارت الى عدن نجائبه
الشيخ عبد الغني الرافي

وأما والد الفقيه الشيخ عبد الغني الرافي فقد حصل المعلوم والفنون الدينية
والفوقية في طرابلس ودمشق الشام وأشهر شيوخه في طرابلس الشيخ نجيب الزعبي
الجيلاني، ولا أعرف شيوخه في دمشق ومن المعروف المشهور انه كان قبايو مئذنفر من
اكبر علماء الاسلام في العالم، وكان الشيخ لودعي الذكاء يحصل في سنة مالا يحصله
الاكثرون في سنين، وقد امتاز بين فقهاء عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع
والتصوف والادب فكان فقيها مدققا وصوفيا، صفي وأديبا شاعرا ناثرا، وله في كل
ذلك ذوق خاص. سلك طريق الصوفية على الشيخ رشيد الميقاتي الشهير بسلكا
صحيحا بالرياضة الشديدة ومداومة الذكر حتى رأى من الأسرار والمعجائب
الروحية مالا محل لذكر شيء منه في هذا التعريف الاستطراذي، وكان عالي الهمة
قوي العناية شديد المواظبة فيما يأخذ فيه من علم أو عمل على غير المعهود من أكثر
مفرطي الذكاء أمثله. سمعت منه انه قرأ كتاب أدب الدنيا والدين ثلاثين مرة،
وتقرأ احباء المعلوم للفرزالي مرارا كثيرة لا أذكر عنه عددها

أذكر كانه في شيوخه قوي الجسم والمقر والذكرة وكان جميل الهيئة وكان وجهه وردي
يحيط به الياسمين من شيبته الناصعة، وكان يلبس أحسن الملابس ويأكل أطيب المآكل
ويسكن دارا مزينة بالنقش والاثاث الجميل، وتزوج في شيوخه بكرار رزق منها أولاداً،
وكان يرى في سن السبعين انه لم يقصد من مزايا الشباب شيئاً، ولم يشغله رخاء
الميش عن اشتغال القلب واللسان بذكر الله ومذاكرة العلم، ولي افتاء طرابلس وهو
أعلى منصب لرجال العلم في عرف الدولة العثمانية، وولي القضاء لولاية البين، ولم
يكن في مكانه من الرياسة والجاه يتمتع من وضع يده بيد رجل فقير يلبس الاسمال
البالية ويمشي معه في السوق اذا كان له مزية من علم أو صلاح، اذ كانت أخلاقه
أخلاق كبار الصوفية ومظهره مظهر كبار رجال الدنيا، ولكنه ما كان ليجلس بجانب
الطريق العام على التراب امام دار الحكومة كما فعل الشيخ محمود نشابه

١٤٨ شيوخ محمد كامل الراجحي . والده الشيخ عبد النبي [المنار : ج ٣ م ٢١]

أذكرهما سمعت من أخبار تصوفه انه سافر من باده وهو في مقام لا يتوكل ولم يكن معه شيء من الدراهم فيسر الله له الامر ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن أخبار أدبه انه لما سافر الى الآستانة اتى في الباخرة بعض رجال العلم والادب فلما عرف الرجل فضله قال له :

فيم اقتحامك لبحر تركيه وأنت تكفيك منه جرعة الوشل
فأجابه على الفور بيت من هذه القصيدة (المروفة بلامية المجمع) :
أريد بسطة كف أتعين بها على قضاء حقوق لعلى قبلي
ولما لم يعرف له رجال الآستانة قيمته أراد التحول عنها الى مصر ، فأرسل الى الشيخ عبد الهادي نجما الاياري رسالة برفيقة يتوسل بها الى توفيق باشا عزير مصر في ذلك العهد وهي هذان البيتان :

قالت لى النفس الاية مذرات في الروم ضاع اسمي وضل رشادي
سرى لدار الفضل مصر امه يهديك للتوفيق عبد الهادي
وأذكر مما رأيت من انصافه وتواضعه انه كان عند ما يزورنا في القلوز بعددالي أن أقرأ عليه شيئا من احيا الموم لانني كنت موالما بما لعمته من قبل الشروع في طلب العلم ، فتهيت في القراءة مرة الى فصل في الحكايات التي يذكرها أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بعض الابواب الحكايات المذكورين ولا يخفى فاستوقفني الشيخ وقال : اني مستغرب لحشو المصنف قدس سره هذه الحكايات في هذا الكتاب وكله علم وبحقيق لولا هذه الحكايات .. قلت اني أرى هذه الحكايات من أهم مقاصد الكتاب فانه كتاب تربية وإنما تم التربية بالناسي والقدرة ، فترغب في السخاء بالآثار المروية والحكم المعقولة لا يسفغ تأثره وحده ما يلقه ما نرى في هذا الكتاب وغيره من ذكر حكايات الاجود من السافه وانما كل التربية في الجمع بين الترغيب بالقول ، والقدرة بالفعل ، فقال لي : أعينك بالواحد * من شر كل حاسد *
انني أقرأ هذا الكتاب من قبل أن نحتاج وقد قرأته مرارا وأنا أفكر في هذه المسألة وأنتدها على المؤلف ، ولم يخطر في بلي هذا الغرض الواضح الذي لا شك في انه كان يرمي اليه رضي الله عنه . ولم يكف الشيخ قدس الله روحه بهذا الشأن بل كان

[المنار: ج ٣ م ٢١] شيوخ محمد كامل الراجحي، والده الشيخ عبد الغني ١٥٩

يذكر هذا الجواب في كل مجلس من مجالسه العلمية الادبية عقبه ويقول لمجالسيه
وأكثرهم من تلاميذه ومريديه: انني كنت مستشكلا هذه المائة منذ عشرات من
السنين وقد حابها لي هذا الغلام النابغ الشاب على البداهة. أو ما هذا معناه بالاختصار
وقد استفاد من اقامته في اليمن فوائده عظيمة منها ان مذاكراته ومناظراته لعملاء
الزيدية مع ما علمت من انصافه قوی في نفسه ملكة لاستقلال في فهم الدين وفقه الحديث
عرف سيرة الامام الشوكاني فاتنى كتابه (نيل الاوطار. شرح متقى الاخبار) ولما عاد
الى طرابلس كان يقرأه درسا للابن المتيقن من طلاب العلم كجمله الشيخ محمد كامل
المترجم. وقد حضرت بعض هذه الدروس ولكنني كنت مبتدئا لا أفهم شيئا من
الاصطلاحات الاصولية والحديثية فيه. وإنما كان يسمح لي بحضورها ما كان لي من
الكرامة الشخصية عند الشيخ وأهل بيته بموادتهم مع والدي وأهل بيتاه ومن أعجب
ما سمعناه منه عن أهل اليمن انه لم يفرق له في مدة تولىه اقضاء فهم ان سمع من
أحد منهم شهادة زور، أو كذبا على الحاكم أو الخصوم، بل كانوا يقولون له أحكم
بالشرع يا عبد الغني فيقول نعم، فيصدقونه في شرح منازعاتهم

توفي حاجا بركة فرثيته تصيدة مطما

طوبى لمن بجوار الله قد نزلنا وقد أهدت له جناته نزلنا
وياهيث من اسفاد سيده في بهد اقرب من كأس الشهود دطلا
ومنها

نعم لقد مات علم لدين وانكسرت شمس الرشاد وبدر الهدى قد أفلا
نعم لقد قبضت روح المتصوف ولا نصاب منا وجيد الفقه قد هطلا
نعم قد اخترم التبيين واحتكم التلو بن واصطلم التمكن من نملا
ومنها

لئن بكاه بنا علم اليقين فقيد فرت به عينه مذ كاسها نهلا
وان خدا فيه كل الفضل مجتمة فقد تفرق في آبائه النبلا
فلا سارف والارشاد كالمهم من حالف العلم فيه الهدى والعملا
وفي البلافة كم عبد الحميد سما والاتحدي بها أي البيان فلا

المقارنة بين الشيخين

أختم هذا التعريف المختصر بالشيخين اللذين اتهمت بهما الرياسة العلمية في زماننا بمقابلة وجيزة بينهما فأقول إن الشيخ نشابة كان أوسع من الشيخ الراجعي اطلاعا ومعرفة لما عدا التصوف والادب من العلوم المعقولة والمقولة وكان وقتنا عليهما تمام الوقوف بفهم تام لكل ما قرأه من الكتب في الأزهر وغيره كتفسير البيضاوي وغيره وشروح كتب السنة وكتب الأصول والفقه وفنون العربية الخ ولكنه كان مقلدا في المسائل وأدائها غالبا قلما يفكر في استعمال فهمه في انتقاد المعتمد في تلك الكتب. فكان لهذه العلوم والفنون كحفظ الحديث غير المستبطين، وبأهلها من مزية قلما نجد الآن أحدا من رجالها. وكانت عبادته كعبادة السلف وهي النوافل المأثورة وكثرة تلاوة القرآن، وأما الشيخ الراجعي فكان على ما امتز به من علوم الاخلاق والتصوف والادب فقيه النفس، مستقل الفكر إذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلا على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه تحصيلا وعملا واقفاء وقضاء لا يمتنع من القول بترجيحه.

وقد كان بين الشيخين شيء من تعابير المعاصرة في سن الشباب لانتهاء الرياسة العلمية اليهما، ولكن علو أخلاقيتهما وقف بهما دون التنافس الذي يجر عادة الى التعاسد والطمع، ومما وقع بينهما من المماظرة أن الشيخ عبدالغني رحمه الله استخرج من قوله تعالى (سبحانه لا يعلم لنا لا ما علنا) مئة سؤال وجاء مجلس الشيخ محمود نشابة إذ كان يقرأ تفسير هذه الآية في البيضاوي درسا وشرع يلقي عليه سؤالا بعد سؤال وهو يجيبه غير مكترث ولا شاعر بأنه مناظر مخنبر، فلما كثرت الاسئلة تنبه فأطبق الكتاب ووضع يديه على صدره والتفت الى السائل وقال: أتريد أن تسأل يا عبدالغني؟ أمال هبه، أمال هبه، فزال السائل حتى فرغ مما عنده ولم يمجز السؤال ولا توقف في سؤال من تلك الاسئلة.

الشيخ حسين الجسر

وأما الشيخ حسين الجسر فقد حصل العلوم في طرابلس واكبر شيوخه فيها الشيخ محمود نشابة وجاور في الأزهر بضع سنين ومن أشهر شيوخه فيه الشيخ المرصفي الشهير وقد امتاز بين علماء الدين بالظفر في العلوم والفنون التي يسودها المصرية،

وبقراءة الجريدة السياسية والمجلات العلمية ، فكان لذلك يرغب في جعل طلاب العلوم الدينية جاءه من بينها وبين الامام بتلك العلوم والفنون فسمى لجل بعض الاغنياء على انشاء مدرسة دينية نظائية تعلم فيها بعض الرياضيات والطبيعات على الطريقة الاوربية واللاتان التركية والفرنسية فأنشئت (المدرسة الوطنية) وكان هو مديرها وقد دخل كاتب هذه السطور في القسم الداخلي منها سنة ١٣٢٩ أو ١٣٠٠ فكان ذلك أول العهد بطلبه فاعلم بعد ان تعلم القراءة والخط في مكتب الصبيان بالقلمون وطالع بعض كتب الادب والتاريخ والتصوف منفردا . ولكن لم يطل عمر المدرسة فان الحكومة التركية لم تقبل جعلها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية وأصر مديرها الشيخ رحمه الله تعالى على اقفالها ان لم تعترف بها فأقفلت ، وطلب للتدريس في المدرسة السلطانية ببيروت فأقام فيها مدة قصيرة ثم عاد الى طرابلس وواظب على التدريس اطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره وواظبنا على حضور تلك الدروس حتى تخرجنا بها وأخذنا الاجازة بالتدريس والتعليم منه سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وجزاه عنا خيرا .

وكانت طريقته في التدريس أن يوجه كل هم الى حل المسائل بسهولة وعبارة سهلة يفهمها الطالب . ولم ندرك زمن تلقي المترجم عنه ولكننا سمعنا منه أنه قرأ كتاب المنهج لاذكياء وان الشيخ محمد كامل الرافعي كان يقول انا عند ما نسمع العبارة من الاستاذ نفهمها ونرى انها ظاهرة فاذا أردنا بيانها بعد الدرس تعذر ذلك علينا ورأيانا مغلفة . واشيخنا الجسر مؤلفات مطبوعة مشهورة أشهرها (الرسالة الحميدية ، في حقيقة الديانة لاسلامية ، وحقيقة الشريعة لمحمدية) التي بين فيها عقائد الاسلام وأركان عباداته وأهم ماملاته الاجتماعية مقرونة بحكمها وأدلتها ، وذكر ما يزيد على من الشبهات العصرية وأجوبتها ، وقد كافأه السلطان عبد الحميد بنسبة الرسالة اليه بمرتبة امية ووسام فانتقد الناس ذلك عليه لانهم كانوا يفتبون اليه قصيدة بائية فيما طعن شديد على الحكومة ولا سيما رتبها وأوسمتها . وطلبه السلطان الى الاستانة ليكون من شيوخ (يادز) فأقام بضعة أشهر ثم طلب الاذن له بالعودة الى طرابلس معتذرا بان هواه لاستانة لا يوافق صحته - وكان مصدورا - فاذن له ،

وأخبرنا بأن العلة الصحيحة للهرب من الاستانة هي المحافظة على الدين وكان رحمه الله على سعة الإلانة وأخذة حظامن المعلوم المعصرية ووقوفه على طريقها الاستتالابة ، شديد المحافظة على التقليد في جميع العلوم الدينية، وكنت فتحت في درسه باب المناقشة في أدلة العقائد والمذاهب فكان ينهائي عن ذلك. وكان شديد المحافظة على شرفه وصيته. ولما طبعت الرسالة الحميدية اهداني نسخة منها، ثم سألتني بعد أيام هل قرأت الرسالة ؟ قلت قرأت بعضها قال انه يعجبني رأيك فكيف رأيتها ؟ قلت بعد التاء عليها بالاجمال انني انتقدت منها شيئين (أحدهما) التعبير عن المسائل العلمية القطعية التي تمقدون سحتها ككروية لارض بما يدل على الشك أو الانكار ، فاعتذر عن هذا بمراعاة عقول العوام والمتعصبين الذين يطعمون في دين من يقول بهذه المسائل . فقلت اذا لم يتجر أمثالك من الوثوق بملهم ودينهم على الجزم بهذه المسائل فمن محرم بها ومنى يكون ذلك ؟ (والتاني) عدم تقسيم الرسالة لى أبواب وفصول بوضع الكتل منها عنوان يدل عليه على نحو ما هو مفصل في التبرس للتشيط على المطالعة وسهولة المراجعة. فقل ان اتصال الكلام ببعض كلاء الجازي من حسن الانشاء وأساليب البلاغة . قلت فلماذا جعل القرآن سورا وهو أبلغ الكلام وأفصحه ؟

هذا وانى لما أنشأت المنار انتقد على عفا الله عنه الأئمة على خرافات أهل الطريق والشدة والاستئلال في مسائل أخرى في كتاب كتبه لي بعد أشهر من صدور المنار قول فيه : « ظهر من نوار عمرية الا ان أشعنه مؤافة من خيوط قوية كادت تذهب بلا بصار » ثم ذكر تلك المسائل في ورقة واحدة من ورق لمطبات العادية ، فكتبته اليه جونا بمفصلا يدخل في بضم ورقة بينت فيه ما عندي من الحججة على صحة ما كتبت وكونه ناقما وضروريا . وقلت فيه ما عناه اني أعرض هذا على سامع أستاذي معترفا بانى لأزال تلبذاله لكر على ما عهد منى من عدم قبول شي ، الا بعد الاقتنع به، وانى انتظر ما يجيب به لاقرره مدعنا له اذا ظهر لي انه الصواب والا راجعته فيه كتابة لى ان ينجلي لي الحق . فلم يرجع لي قولا في ذلك ، وهو لم يكن ينتقد يومئذ الا الاسلوب وما فيه من نشر عيوب المسلمين

توفي رحمه الله تعالى وأزعمه فطبت من نجله الكبير الشيخ محمد بن ان يرسل الي ما عنده

من المواد لاجل كتابة ترجمة حافلة له، وظالك انتظر ذلك زمنا طويلا فلم أنظر منه بشيء ولم أكتب شيئا، لانني لم أحب أن أكتب ترجمة بنراء. وما رثيته لاني تركت الشهر من قبل الهجرة الى مصر والدال لم أرث شيخنا الاستاذ الامام أيضا. الانني زدت في متصورتي أيتها وفي السيد جمال الدين، رحمه الله الجميع وجزاهم عنا خيرا. وسندكر في النبذة التالية من الترجمة تأثير كل من هؤلاء الشيوخ في المترجم رحمه الله تعالى.

﴿ باحثة البادية — تمة ترجمتها ﴾

حقيقتها النفسية ومذهبها الاصلاحى

ان ما يناه من خبر نشأتها وتربيتها وما أشرنا اليه من آثارها القلمية هما كالعلة والممول والمقدمات والنتيجة في أظم صورته النفسية العقلية. وسيرتها العملية، فثبت عندنا ان باحثة البادية ذات رأي ثابت ومذهب كونه العلم والبحث في تربية النساء المسلمات وتعليمهن وما يجب أن يققن به من الاصلاح الاجتماعى في العالم الاسلامى في هذا العصر. وان كانت داعية اصلاح منبثة بغيرة نفسية الى نشر مذهبها والحل على اتباعه ومناخلة المخالفين له

قبل أن نبين حقيقة هذا المذهب نقول ان هذه منقبة له ترجمته لم تسبق اليها امرأة في مصرها في عصرها، بالملي لا أبلغ اذا قلت في أمنها العربية كايا، بل هذا مما يقل في الرجال بله النساء، وقد غفل عن معرفة هذا لها من رثوها وأبنوها في الصحف وفي حفلة التأبين التي نذكرها بعد لان مثل هذه الدقائق لا يلتفت اليها الشعراء والخطباء ولا أكثر كتاب الصحف

كتب كثير من الرجال والنساء في المسائل التي كتبت فيها باحثة البادية في هذا العصر، ولا نجزم بان أحدا منهم صاحب مذهب ثابت له حافظ من نفسه للدعوة اليه والدفاع عنه الا قائم بك أمين وباحثة البادية. لا أنكر أن من أولئك الكاتبين من هم أوسم اطلاعا وأفصح عبارة من باحثة البادية، وأن منهم من له رأي ثابت فيما أتى خطأ كان أو صوابا، ولكنه يقلد فيه لغيره حتى في الاستدلال. ومزيتها

١٩٤ باحثة البادية — سنا البابين والنم افق في خالق البشر [المتار : ج ٣ م ٢١]

على أمثال هؤلاء أنها قد ارتقت لى طبقة أهل الإصلاح وأصحاب المذاهب الاجتماعية. لما شبت حرب المناظرة والجدال في المسألة التي سموها تحرير المرأة وجعل أساس عقيدتها ما سموه السفور أو رفع الحجاب كنا نرى مقالات كثيرة لمقلدة المدافعين على الحجاب وأخرى لمقلدة التفرنج طلاب السفور، هؤلاء متوكون في قبة التشبه بالافرنج ظانين أنهم في التشبه بهم في أهون الامور وألذها يكونون مثلم حتى في غير ما تشبهوا بهم فيه، وأوائك مستمسكون بكل ما تعودوه ودرجوا عليه ولا سيما اذا كان له شيء من صبغة لدين، خائفون أن يكون في التحول عنه انحلال أمتهم بذهاب مقوماتها أو مشخصاتها، وان لم يكونوا على علم بأن للام مقومات وم مشخصات تقوى بالاعتصام بها، وتنحل بانحلالها، وأن ما يحافظون عليه وينافون دونه منها، لان ذلك الخوف وجداني مبهم، لا علمي مبين، فتزى جمهورهم يقن أن ما جرى عليه أكثر نساء المدن وبعض نساء القرى من وضع البراقع على أفواههن هو الحجاب الشرعي

لم تكن باحثة البادية من هؤلاء ولا من أوائك بل كان لها مذهب وسط مبني على أصلين أحدهما وجوب التزام النساء جميع ما قرره الاسلام من عقيدة وأمر ونهي، وثانيهما اقتباس جميع ما نحتاج اليه المرأة المسلمة من الفنون والظام والاعمل للقيام بما يناط بها عند ما تكون زوجاً لرجل وأمالولدورئيسة لمنزل أو منتطعة لا تقان علم أو عمل، على ما تقتضيه حالة العصر من مجارة الامم العزيزة القوية في مضمار الارتقاء

ان تسمية هذا المذهب وسطاً بين نزغات التفرنجيين وريجات المحافظين على القديم على علانه بثمر بتفضيله، وناهيك بقاعدة «خير الامور أوساطها» المسلمة عند الجمهور وقد رويت حديثاً مرفوعاً أخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه بسند مجهول ولكن معناه يؤيد بقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) مع قوله في آية أخرى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وبما تقر في علم الاخلاق من كون الفضائل أوساطاً بين أطراف هي الرذائل كالجود بين طرفي البخل والاسراف .

ويمكن بيان ذلك في هذا المذهب بطريقة علمية مستمدة من سنة الله تعالى في أيجاد الناس وأنفسهم وعقولهم . ذلك بأن لله تعالى في تسلسل أفراد الناس

[المآزج ٢١٣] باحثة الياضية - سنتا المحافظة والتجديد في أعمال البشر ١٦٥

(وغيرهم من الاحياء) بعضهم من بعض سائبين متقابلين : سنة التباين وسنة التوافق والتوارث ، فبمقتضى سنة التوافق يشبه الابن ابيه والفرع أصله في بعض صفاته الجسدية والنفسية وبمقتضى سنة التباين يخلفه في بعض تلك الصفات . فلا يوجد أحد مماثل أباه أو غيره من أصله في كل شيء أو يخالفه ، ويأبى في كل شيء ، ولو لا هاتان السنتان لكان كل فرد من الافراد التي يتولد بعضها من بعض مابينا لغيره كأنه نوع من جنس لم يوجد منه غيره أو لكان جميع البشر كإيهم الاول في كل شيء بحيث يتمذر التفرقة بين اثنين منهم في سن واحدة ، فسبحان الخلاق العظيم الحكيم .

ثم ان لله تعالى سنتين كهاتين السنتين في سيرة الناس العملية ، وحياتهم الاجتماعية ، وهما سنة المحافظة والتقليد ، وسنة الاستقلال والتجديد ، وحكمة الله تعالى في جعل مدار ارتقاء البشر في العلوم والاعمال على اجتماع هاتين السنتين حكيمته في جعل مدار وجود الاجناس والانواع على تذبذب السنين ، ولو قلد كل أحد من قبله في كل ما وجدتم عليه لكانت حياتهم العملية ممثلة كحيمة النحل والنمل من الحشرات التي تعيش بالاجتماع والتعاون ، ولو خالف كل أحد من قبله في كل شيء واستقل بعمله جديدا نخرج لانسان بذلك عن كونه عالما اجتماعيا يرتقي بالتعاون وبناء الجديد على القديم مع التحسين فيه ، ولم تكونت الامم والشعوب ولا ارتقى عالم ولا عمل ولا صناعة ، فالامم تتكون بما يشترك أفرادها فيه من الملام والاعمال التي تطبع في أنفسها ملكات وأخلاقا وأذواقا خاصة تكون من أقوى مقوماتها التي تفصلها من غيرها ، ولا يتكون لامة خلق جديد في قل من جيل وقلما يكمل لها خلق أو ذرق خاص في الفنون والصناعات في أقل من ثلاثة أجيال كما يقول بعض علماء الاجتماع

بعد هذا البيان التمهيدى لبيان قيمة مذهب باحثة الياضية في مسألة تربية النساء المسلمات في هذا العصر أقول ان أكثر الذين خاضوا في هذه المسألة يجهلون هذه الاصول فكان منهم من غلبت عليه سنة التقاليد والمحافظة على القديم برمته وهو لا يدري أن الاقتصار عليه ضار على أنه محال ، ومنهم من غلبت عليه سنة حب التجديد لكل شيء وابطال كل قديم وهو لا يدري انه مفسدة على انه نطالب لا ينال ، وجهل الاكثرين

من الفريقين أن التطورات الجديدة الطارئة على الأمة التي تدعوها إلى تغيير شي من ماضيها وتحدث التعارض والتدافع بين الفريقين المذكورين يجب أن يتروى في أمر تيارها فلا يساهد على جرفه للماضي الذي صار من مقومات الأمة ولا يقاوم بمحاولة منعه من أي تغيير في شؤونها وإن كان إزالة ضار واستبدال نافع به . لهذا نرى من التفرنجيين طلاب التجديد بغير علم صحيح ولا فطرة معتدلة من يستعملون في هدم عقائد الدين وشعائره ، وفي التصرف في اللغة تصرفاً يخرجها عن أصولها وتواعددها ، وفي تغيير الاخلاق والآداب الاجتماعية بسفور النساء ومخاطبتن للرجال في المجالس والملاهي والحانات والمراقص ، وما الاذواق لهم الى هذا الا ما يرون فيه من اللذة والتمتع والتشبه بالافرنج فيما يشكونه حكاهم وفضلاؤهم

كان قاسم بك أمين مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة التفرنج ، وخصمه محمد طامت بك حرب مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة التدين والتعود ، ثم ظهرت باحثة البادية مستقلة معتدلة نجادتها الفريقان كل منهما يدها من حزبه فيما توقعه فيه ، غير مشدد عليها بالانكار فيما يخالفه فيه ، فهذا التفصيل الوجيز ترف قيمة هذه المرأة المسلمة العربية المصرية الفاضلة ، وانها فوق قيمة من توصف بأنها كاتبة ناثرة شاعرة ، أو خطيبة ماهرة ، فزيتها في نساء قومها انها معلنة مستقلة معتدلة

الاحتفال بتأبينها

تحدث بعض من حضر مآتم الباحثة من المفكرين في استحسان إقامة حفلة تأبين لها تكون مظهراً لتكريم الرجال للنساء وترغيباً لهم في العلم النافع والسيرة الزوجية الصالحة ، ثم تألفت لذلك لجنة برئاسة شيخ الادباء اسماعيل صبري باشا كان أول عملها أن عرضت على السبر عدلي باشا يكن وزير المعارف جعل حفلة التأبين تحت رياسته قبل مرتاحاً ، ولما كان الراغبون في التأبين والرثاء كثيرين اضطرت اللجنة الى اختيار ثلاثة من الخطباء وبغضمة من الشعراء الذين يحضرون الحفلة ، واختارت من رسائل التأبين والرثاء كلمة وجيزة بليغة لصديقة الفقيدة نبوية موسى ناظرة مدرسة البنات الامبرية في الاسكندرية بقصيدة لاحد افندي الكاشف الشهير

ثم اختارت ان يكون الاحتفال في قاعة الخطابة الكبرى من دار المدرسة السعيدية التي كانت دار الجامعة المصرية ، وضربت موعداً لذلك الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة ثاني ربيع الاول ولم يكذب مجيئ الموعده حتى غصت تلك القاعة الفسيحة بأهل العلم والادب والوجاهة ، وطلاب الازهر والمدارس التجهيزية والعالية ، وكان المنظم لهامكان والمرافق لنظام الاحتفال علي بك حسني ناظر المدرسة السعيدية وهو جريق في ذلك وأصيل . وقد اعتذر عن حضور الحفلة عدلي باشا بأمراف ألم بصحته وحضرها وكيل نظارة المعارف الذي تولى المساعدة نيابة عن الوزير في جعلها في احد معاهد الوزارة

وكان أول الخطباء ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير وموضوع تأييده ترجمة الفقيده فذكر كل ما ينبغي ذكره في ذلك بفصاحته وطلاقته التي تشبه بالسيل المدراره وتدفق الانهاره وألم بما دار من الجدل والمناقشات في تعليم المرأة وحجابها ، وعد باحثة البادية حجة على المنكرين ، وقد اضطرب الحاضرون عند ذكر مسألة الحجاب وكاد بعضهم يقطع الخطيب ويصرحون بأن الفقيده حجة على طلاب السفور لانها وقت جميع التعلات في معروهي محافظة على حجابها الشرعي وناصره لانه تئين به .

وتلاه الشيخ مصطفى عبد الرازق كاتب سر مجلس الازهر والمجاهد القديسة الاعلى فتلا خطبة فصيحة العبارة موضوعها الفرض من اقامة هذه الحفلة وهو تكريم التابفين المستحقين للكرام من الرجال والنساء لما في ذلك من حسن الاسوة وترغيب في العلم والعمل النافع للامة . وألم بذكر النهضة الحديثة في التعليم وتربية البنات وما للشيخين الاستاذ الامام محمد عبده والشيخ عبد الكريم طه من الجهاد والبد البيضاء في ذلك واستغرب من تعبير أصدقاء الشيخ عبدالكريم الذين هم من كبراء الامة فيما كان ينبغي من الاحتفال بتأييده ، وما كان ينبغي لتبرم أن يتقدم عليهم في الدعوة الى ذلك . ونوه بما كان من نجاح باحثة البادية في العلم والدعوة الى اصلاح حال المرأة وما كان من صلاحها في نفسها واشتهارها بعلوم الآداب والتقوى الذي استحققت به مثل هذا الاحتفال

ونلاه كاتب هذه السطور وكان موضوع خطابه نبوغ بحثة البادية وانتظامها في سلك المصاحين وآيات ذلك من مقالاتها وخطبها . وقد بدأت بذكر أولياتها التي تقدمت الإشارة إليها وذكرت أن منها أن أول مكان خطبت فيه هو هذه القاعة التي كان تأنيها فيها أول احتفال في مصر بتأبين امرأة . ثم ذكرت نحواً مما تقدم في الترجمة من أخبار نشأتها وتعليمها وتربيتها واستبطلت منه أن مدارس البنات الأميرية - وغير الأميرية بالاولى - لا يرجى أن تخرج مثلها لأن نبوغها كان بمجموع تلك الأسباب التي ذكرتها بالمدرسية السنية التي تعلمت فيها ولا رأينا في كل سنة عدداً من المتخرجات مثلها . ذلك بأن التعليم عندنا تقليدي آلي (نسبة إلى الآلة) يقصد به إيجاد آلات للحكومة وما يشبهه مصالح الحكومة من الأعمال الإدارية والزراعية والتعليمية وغيرها ، وأنه يدثر النابغون في معاهد التعليم الاستقلالي وهي لم توجد عندنا بعد . لذلك كان كل من ظهر من نابغينا في هذه العصور الأخيرة كالسيد الأفندي ولاستاذ الامام ورياض باشا من أصحاب الاستعداد الفطري وما أتيح له من التوفيق والاسباب المعارضة

ثم بينت أن باحة البديعة لم تصل إلى درجة الطبقة العليا من كتاب العصر لاشهرته ولا خطبائه ولا مصنفيه ان كانت وسط في ذلك . وتمازرتهم التي استحدثت بها الذين هي مستغرفة بالذهب الاسدي الذي ندي به . هت قيم ونقد ندعوة اليه ، وأوجرت في بيان مذهبها الذي ذكرته في الترجمة عاماً وعاماً في وقت عم كنت عازماً عليه من شرحه شرحاً علمياً بالطريقة التي رأيت في الترجمة

ثم اذنت قصائد الرثاء مبتدأة بقصيدة شعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي محتمة بقصيدة شاعر النيل محمد حافظ بك براهم . وبينهم قصائد الاساتذة الشيخ أحمد الاسكندراني والشيخ مهدي خايل والشيخ أحمد الزين والشاعر بن الشهيرين محمد افندي المرزوي ، حمد افندي الكاشف . . . وبعد انتهاء الساعة السادسة انفض الاحتفال وسيطيم كل . قرر في الحفل ان يكتب في الصحف عقب لوفاة وعقب التأبين مع ما رسل إلى سنة الاحتمال . ثم تبسح لوقت مقرته ويجمع في كتاب خاص فمن عنده شيء منه فليرسله إلى ادارة مجلة المآزج بمصر .

بمن الحكمة من إثناء ومن يؤن الحكمة قلب
أوني خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

الله
١٣١٥

عشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
توكلت الذين هدام الله وأهلك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و «منارا» كثار الطريق

٣٥ رمضان ١٣٠٧ - ١٦ سرطان (ص ١) ١٢٩٧ هـ ٢٨ يونيو ١٩١٩

[المنار: ج ٤ م ٢١] أمراء أعراب الشام في القرن الثامن - آل فضل ١٧٩

أمراء أعراب الشام في القرن الثامن

وما كان يكتب لهم من تقليد لإمارة من سلاطين مصر

جاء في (ص ١١٨) من الجزء الثاني عشر من كتاب صبح الأعشى في بيان ما يكتب إلى الطبقة الأولى من أمراء عربان الشام ما نصه :

تقليد بإمرة آل فضل

وهذه نسخة تقليد بإمرة آل فضل^(١) : كتب به للإمير شجاع الدين « فضل بن عيسى » توفياً عن أخيه مهناً ، عند ما خرج أخوه المذكور مع قراستقر الأفرم وهن مهمما من المتسحجين ، وأقام [هــ] بأطراف البلاد ولم يفارق الخدمة ، في شهر سنة اثني عشرة وتسبعمائة ، من من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي منح آل فضل في أيامنا الزاهرة بحسن الطاعة فضلاً ،

وقدم عليهم بتقديم الاخلاص في الولاء من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة أئمة وينظم لهم هلى المخالصة شملاً ؛ وحفظ عليهم من اعزاز مكان بيتهم لدينا مكانة لا تنقض لها الايام حكماً ولا تنقص لها الحوادث ظلاً
نحمده على نعمه التي شملت بيراننا ، الحضر والبدو ، وأهلجت بشكرنا ، السنة العجم في الشدو والمرب في الحدو ، وأعملت في الجهاد

(١) تراجع ما نشرناه عن آل فضل في الجزء الذي قبل هذا

١٨٠ : أمراء أعراب الشام في القرن الثامن [المنار: ج ٤ ص ٢١٢]

بين يدينا من اليممات ما يباري بالنص والعنق الصافات في الخلب
والعدو؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندرا بها
الأمور المظام، ونقلد يُمَنَّا ما أهم من مصالح الإسلام لمن يجري بتدبيره
على أحسن نظام، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أعلى
ذوائب العرب وأشرفها، المرجو الشفاعة العظيم يوم طول عرض الأمم
وهول موقفها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء
أنسابهم، وأضاعت بتقوى الله وجورهم وأحسابهم، صلاة لا تزال
الالسن تقيم نداءها، والأفلام ترقم رداها، وسلم تسليما كثيرا
وبعد فإن أولى من أجنته الطاعة ثمرة إخلاصه، ورفعته المخالصة
إلى أسنى رتب تقريبه واختصاصه، وألف بمبادرته إلى الخدمة الشريفة
قلوب القبائل وجمع شملها، وفلذة حسن الوفاء من أمر قومهم وإمرتهم
ما يستشهد فيه بقول الله تعالى (وكانوا أحقَّ بها وأهلها) - من
ارتقى ال أسنى رتب وزياء بحفظ دينه، ودل تملكه بإيمانه على صحة
إيمانه وقوة يقينه، ولا حظته عيون السعادة فكان في حزب الله الغالب
وهو حزبنا، وقابله وجوه الأقبال فأرته أن المنبر من فته تقريتنا
وقربنا، ورأى احساننا إليه بين لم يطررها الجحرد، ولم يطررها اعراض
السعود، فسلك جادة الوفاء وهي من أيمن الطرق طريقا، واقفدي في
الطاعة والولاء بمن قال فيهم بمثل قوله: (وَحَسَنَ أَوْلَاكَ رَفِيقًا)
ولما كان المجلس العالي... هو الذي حاز من سعادة الدنيا والآخرة
بمحسن الدائمة ما حاز، وفاز من برنا وشكرنا بحمیل المبادرة إلى الخدمة
بما فازه. وعلم واقع احساننا إليه فمیل على استدامة وبلها، واستزادة

[المنار: ج ٤ م ٢١] أمراء أعراب الشام في القرن الثامن ١٨١

فضاها ، والارتواء من معروفها الذي باه بالبرمان (منه) ، من خرج عن
ظلمها ، مع ما أضاف ال ذلك : من شجاعة تبيت منها أعداء الدين على
وجل ، ومهابة تسري الى قلوب من يمد من أهل الكفر سري ساقرب
من الاجل - اقتضت آراؤنا الشريفة أن نمد على أطراف المالك
المحروسة منه سزرا صنفجا بسفاحه ، مشرفا بآسته رماحه

فرسم بالإمر الشريف العالي لازال يتلدوا به فضلا ، وبعلا مملآكه
احسانا وعدلا - أن يفوض اليه كيت وكيت : لما تقدم من أسباب
تقديمه ، وأومى اليه من عنايتنا بهذا البيت الذي هو سر حديثه وقديعه ،
ولمنا بأولويته التي قطبها الشجاعة ، وفلكها الطاعة ، ومادتها الديانة
والتقى ، وجادتها الامانة التي لا تستزلها الاهواء ، ولا تستفزها الرقى

وليكن لاخبار العدو مطالما ، ولنجوى حركاتهم وسكناتهم على
البعد سامعا ، ولديارهم كل وقت مصبحا حتى يظنوه من كل ثنية عليهم
طالما ، وليدم التأعب حتى لا تفرته من المسد وغارة ولا شرة ، ويلزم
أسعابه بالنيقظ لادامة الجهاد الذي جرب الاعداء (منه) مواقع سيوفهم
غير مرة ، وقد خبرنا من شجاعته واقدامه ، وسياسته في تقض كل أمر
وابرامه ، ما ينني عن الوصايا التي ملاكها تقوى الله تعالى وهي من
سجاياه التي وصفت ، وخصائصه التي ألفت وعرفت ؛ فليجعلها مرآة
ذكره ، وفاتحة فكره ، والله تعالى يوثقه في سره وجهره ، بمنه وكرمه
ان شاء الله تعالى

مرسوم بامرة آل فضل

وهذه نسخة مرسوم شريف بامرة آل فضل ، كتب بها للامير

١٨٢ أمراء أعراب الشام في القرن الثامن [المنارج ٤ م ٢١]

حسام الدين «مُهَنَّانٌ عَيْسِي» من انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلي، وهي:

الحمد لله الذي أرفق حسام الدين في طاعتنا يدمن بمهي مضاربه
بيديه، وأعاد أمر القبائل وأمرتهم إلى ما لا يصح أمر العرب إلا عليه،
وحفظ رتبة آل عيسى باستمرارها لمن لا يزال الوفاء والشجاعة والطاعة
في سائر الأحوال منسوبات إليه، وجمال حسن المقي يمتدنا لمن لم
يتطرق العدو إلى أطراف البلاد المحروسة إلا وردة الله تعالى نصرنا
وشجاعته على عقبيه.

محمد على نعمه التي ما زالت مستحقة لمن لم يزل المقدم في ضميرنا
المعول عليه في أمور الإسلام وأمورنا، المدين فيما تنطوي عليه أثناء
سرايرنا ومطاوي صدورنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له شهادة توجب على قائلها حسن التمسك بأسبابها، وتقتضي للاخلص
فيها بذل النفوس والنفائس في المحافظة على مصالح أربابها، وتكون
للمحافظة عليها ذخيرة يوم تتقدم النفوس بقاءها وإيمانها ونسائها، ونشهد
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أشرف ذوائب العرب أسلا
وفرعا، المفروضة طاعته على سائر الأمم دينًا وشرعًا، المخصوص
بالأمة الذين بشوا دعوته في الآفاق على ستمها ولم يخيفوا الجهاد أعداء
الله وأعدائه ذرعًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازوا بصحبته
الرتب الفاخرة، وحصلوا بطاعة الله وطاعته على سعادة الدنيا والآخرة،
وعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فلم يرحمهم عن ظلمها الركون إلى
الدنيا الساحره، صلاة تقطع الفلوات ركائبها، وتسري بسالكها طرق

[المنار: ج ٤، ص ٢١] أمراء أعراب الشام في القرن الثامن ١٨٣

النجاة نجائبها ، وتقتصر بافانيتها ككتاب الاسلام وهو اكبرها ، وسلم
تسايما كثيرا

أما بعد فان أولى من تلقته رتبته التي توهم إعراضها بأعين وجه
الرمضاء ، واستقبلته مكانته التي تخيل صدورها بأحسن مواقع القبول
التي تضمنت الاعتداد من الحسنات بكل ما ساف والاعضاء من
المفوات عما مضى ، وآلت اليه إمرته التي خافت السطال منه وهي به
خالية ، وعادت منزله الى ما ألقته لدينا: من مكانة مكينة وعرفته عندنا:
من رتبة عاليه ، من أمنت شمس سيادته في أيامنا من التروب والزوال .
ووثقت أسباب نعمه بأن لا يروغ مزيرها في دولتنا بالانتقامس ولا
ظلالها بالانتقال ، وأغنته سوابق طاعته المحفوظة لدينا عن توسط
الوسائل ، واحتجت له - واقع خديمه التي لا تجحد موافقتها في تكاية
الاعداء ولا تنكر شهرتها في القبائل ، وكفل له حسن رأينا فيه بما حقق
مطالبه ، وأسد عواقبه ، وحفظ له وعليه مكانته ومراتبه ، فأتوهم الاعداء
أن برقه خبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن ودقه أقام حتى همى وهمع ، ولا
تخيّلوا أن حسابه نبا حتى أرهفته عنايتنا فحينما حل من أوسالم قطع ،
وكيف يضاع مثله ؟ وهو من أركان الاسلام التي لا تنزل الا هواء ولا
ترتقي الاطماع متونها ، ولا تستقر^(١) الاعداء عند جهادها واجتهادها
في مصالح الاسلام حسبها ودينها

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي لا يحول اعتمادنا في ولائه ،
ولا يزول اعتمادنا على نفاذه في مصالحنا ووفائته ، ولا يتغير وثوقنا به

(١) نعله « ولا تستقل »

١٨٤ .. أمراء أمراء الشام في القرن الثامن [المنارة: ج ٤، ص ٢١]

هما في خواطرنا من كمال دينه وصحة يقينه، وأنه ما رفعت بين يدينا راية
جهاد إلا تلقاها عرابة عزمه يمينه، فهو الولي الذي حذت عليه آثار
نعمنا، والصفي الذي نشأ في خدمة أسلافنا ونشأ بزوره في خدمتنا، والنبي
الذي يأبى دينه إلا حفظ جانب الله في الجهاد بين يدي عزيمتنا وأمام
هممنا، اقتضت آراؤنا الشريفة أن نصرح له من الاحسان بما هو في
مكثرون سبائنا، ومضهون ضمائرنا، ونهان بأن رتبته عندنا يمكن لا
تطاول إليه يد المحدث، وتبين ان أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من
فنايتنا وامتناننا أكرم بواعث

لذلك رُسم أن يباد إلى الامرة على أمراء آل فضل ومثيخهم
وبهدمهم وسائر عربانهم، ومن هو مضاف لهم ومتنوب اليهم،
على عادته وقاعدته.

فليجر في ذلك على عادته التي لا مزيد على كمالها، ولا عيب عن
مبداها في مصالح الاسلام ومآلها، أخذ الجهاد أهيتها من جمع الكلمة
والتحادها، واتخاذ القوة واعدادها، وتضافر الهمم التي مازال الضفر من
موادها والنصر من امدادها، والزام أمر العربان بتكميل أصحابهم، وحفظ
مراكزهم التي لا تسد أبوابها الا بهم، والتيقظ لمكائدهم، والتنبه لكشف
أحوالهم في ارواحهم وغدوهم، وحفظ الاطراف التي هم سورها من
أن تسورها مكابد المدا، وتخطف من يتطرق إلى الثور من قبل أن يرفع
إلى أفقر أطرافها أو يدعى البعد إلى جهتها المصونة يدا، وليث في الاغدا
من مكابد مهابة ما ينهمس القرار، ويحسن لهم الفرار، ويحول بينهم
وبين الكرى لا شراك اسم النوم وخذ سينه في مسعى القرار

[المنار: ج ٤ م ٢١] أمراء أعراب الشام في القرن الثامن - آل علي ١٨٥

وأما ما يتعاق بهذه الرتبة من وصاياها قد ألفت من خلاله، وعرفت من كتابه، فهو ابن بجدتها، وفارس بجدتها، وجهينة أخبارها، وخطبة ثابتهام ومضمارها، فيقبل من ذلك كله ما شكر من سيرته، وحمد من اعلانه وسريره، وقد جعلنا في ذلك وغيره من مصالح امرته أمره من أمرنا: فيتمتع فيه ما يرضي الله تعالى ورسوله، ويبلغ به من جهاد الأعداء أمه وسوله، والله الموفق بمنه وكرمه! والاعتماد...

مرسوم شريف بإمرة آل علي

ثم جاء في (ص ١٢٤) مما يكتب الى المرتبة الاولى من الطبقة الثانية ما نصه: وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل علي، كتب به للامير عز الدين «جواز» بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر، من انشاء المقر الشهابي ابن فضل الله، وهي:

الحمد لله الذي أنجح بنا كل وسيله، وأحسن بنا الخلف عن قضى في طاعتنا الشريفة سبيله، ومضى وخلى ولده رسيله، وأمسك به دسة السوف في خدودها الا سيله، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاربه بجيله، وأرضى بتقليده كل عنق وجمل كل جيله

نحمده على كل نعمة جزيله، وموهبة جميله، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترشد من اتخذ فيها نجوم الاسنة وليله، وتجمل أعداء الله بمن الدين ذليله، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرم قبيله، وشرف به كل قبيله، وأظهر به العرب على المعجم وأخذ من نارهم (المنار: ج ٤) (٢٤) (المجلد الحادي والمثرون)

كل قبيلة؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كقبيلة، وسلم تسليماً كثيراً

وبعد، فإن دولتنا الشريفة لما خفق على المشرق والمغرب جناحها، وشمل البدو والحضر سماحها، ودخل في طاعتها الشريفة كل راحل ومقيم في الاقطار، وكل ساكن خيمة وجدار - ترعى النعم بابقائها في أهلها، والفتاها في علمها، مع ما تقدم من رعاية توجب التقديم، وتودع بها الصنائع في بيت قديم، وتزين بها المواكب إذا تمارضت جحافلها، وتعارفت شعوبها وقبائلها، واستولت جيادها على الأمد وقد سبقت أصاثلها، وتداعت فرسانها وقد اشتبهت مناسبتها ومناصبها ومناصبها، وكانت قبائل الربيان ممن تممهم دعوتنا الشريفة، وتضمهم طاعتنا التي هي لهم أكل ووظيفة، ولهم النجدة في كل بادية وحضر، وإقامة وسفر، وشام وحجاز، وإنجاد وإنجاز، ولم يزل (لآلِ علي) فيهم أعلى مكانه، وما منهم إلا من توسد سيفه وافرش حصانه، وهم من دمشق المحروسة رديف أسوارها، وفريد يوارها، و"تزلون من أرضها في أقرب مكان، والنازحون ولهم إلى لدارها قطار"^(١) وأوطان، قد أحسنوا حول البلاد الشامية مقامهم، واستغنوا عن المنارعة على الضيفان لما نصبوا بتارة الطريق خيامهم^(٢) وباهو كل قبيلة يقوم كثر النجوم عديدهم، وأوقدوا

(١) المنار: لفظ أقطار هنا لا معنى له فهو محرف عن أوطار أخذنا من قول الشريف الرضي: لا يذكر الرمل إلا حين مغرب له بندي الرمل أوطار وأوطان
(٢) ماخوذ من قول الشاعر:

يتفارعون على قرى الضيفان
نصبوا بتارة الطريق خيامهم
حب القرى حطبا على النيران
ويكاد موقدهم يجود بنفسه

هم في اليفاع: رأ إذا همى القطر شبتها عبيدهم^(١)، هم من آل فضل
 حيث كان عليها، وحينه في المسامع حبيهم، فلما انتهت الإمرة إلى الأمير
 المرحوم شمس الدين محمد بن أبي بكر رحمه الله - جمعهم على دولتنا القاهرة،
 وأقام فيهم بيتني بعاقتنا الشريفة رضا الله والدار الآخرة؛ ثم أمده الله من
 ولده بمن ألقى إليه همه، وأمضى به عزمه، ونفذ به حكمه، ونقل قسمة
 وكان الذي يتحمل دونه مشقات أمورهم، ويتلقى شكاوى آروهم
 رماهم ورهم، ويرد إلى أبوابنا المالية مستمطرا لهم سحائب نعمنا التي أخصب
 بها أروادهم، وساروا في الآفاق ومن جدواها راحتهم وزادهم، وتفرد
 بما جمعه من أبوتهم وإبائهم؛ وركز في كل أرض مناخ مطيئهم ومرسى
 خبائهم؛ وسامى في البجرة إلى أبوابنا الشريفة للجزوم في الدنيا، وحافظ
 على مراتبنا الشريفة فما أنفك من نار الحرب إلا إلى نار القرى؛
 وورد عليه مرسومنا الشريف فكان أسرع من السهم في مضائه. كم له من
 مناقب لا يفتي عليها ذهب الاصيل تمويها؛ وكم تنقل من كور إلى سرج
 ومن سرج إلى كور فتمنى الهلال أن يكون لها شيئا؛ كم أجل في قومه
 سيره؛ وكم جعل سريره؛ كم أنمر لها أملا؛ كم أحسن عملا؛ كم سد خلا؛
 كم جمع في مهماتنا الشريفة كل من امتطى فرسا وركب جملا؛ كم صفوف
 به تغلبت، وسرنا أمتنا، ووسعت في حماها؛ والحمد لله على الإهداء
 ترغمت

(١) ماخوذ من قول المعري في رائيته:

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وقعد العز في الحضر
 إذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت الصائم للسايرين بالقطر

وكان المجلس السامي الأبيري الأجلي الكيري المجهدى الأبيدي
المضدى النصيري الأوحدي المقدمي الذخري الظهيري الاصلي : مجد
الاسلام والمسلمين ، شرف الامراء في المالمين ، همام الدولة حسام الملة ،
وكن القبائل ذخر المشائر ، نصرة الامراء والمجاهدين ، ضد الملوك
والسلاطين « جاز بن محمد » أدام الله نعمته - : هو المراد بما تقدم ،
والاحق بأن يتقدم ، والذي لو أن الصباح صوارم والظلام جحافل لتقدم ،
فلما مات والده رحمه الله نجا الى أبوابنا العالمة ونور ولائه يسمى بن
يديه ، ووقف بها وصدقانا الشريفة ترفرف عليه ، فرأينا أنه بقية قومه
الذين سلفوا ، وخلف آتاه الذين عن زجر الخيل ما عزفوا ، وكبيرهم الذي
يعترف له والدهم ووليدهم ، وأميرهم الذي به ترعى به عهدهم ، وشجرتهم
التي تلف عليه من أنسابهم فروعها ، وفريدهم الذي تجتمع عليه من
جحافلهم جموعها

فرسم بالامر الشريف أن تفوض اليه إمرة آل علي تامة عامة ، كاملة
شاملة . يتصرف في أمورهم ، وآمرهم ومأمورهم ، قربا وهدا ، وغورا
ونجدا ، وطمنا واقامه ، وعراقا وتهامه ، وفي كل حدير وجليل ، وفي كل
صاحب رغاء وثغاء وصرير وصليل ، على أكمل عوائد أمراء كل قبيلة ،
وفي كل أهـ ورهم الكثرة والقيلة

وحن نامرت بتقوى الله فيها صلاح كل فريق ، وأصلاح كل رفيق ،
ونجاح كل سالك في طريق والحكم : فليكن بما يوافق الشرع الشريف ،
والمتوق : تغلبها على وجه الحق من القوي والضعيف . والرفق بمن
ولبته من هذا الجم الغفير والجمع الكبير . والزام قومك بما يلزمهم من طاعتنا

[المرآة: ج ٤ م ٢١] خلاصة معاهدة الصلح - تنازل في المانية للحلفاء ١٨٩٠

الشريفة نثري هي من العروض اللازمة عليهم، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرز بها مراسمنا المصانعة اليك واليه، وحفظ أطراف البلاد والذنب عن الرءيا من كل طارق يترقبهم الا بخير، والمساعدة الى ما يرسم لهم به ما دامت الاسفار في عصاها سير، والافراج لعرك لا تسمع به الا لمن له حقيقة وجود، وله في الخدمة أثر موجود، ومنعهم: فلا يكون الا اذا توجه منهم، أو توات عزائمهم وقتل قتلهم. والمهابة: فانشرها كسمتك في الآفاق، ودع بوارق سيوفها تشام بالشام وديها تراق بالعراق وخيول التقدم: فارتد منها كل سابق وسابقة آف منهما الرياح، ويحسدهما الطير اذا طارا بغير جناح، ولا تتخذ دونالك بطانة ولا وليجة، ولا تقطع عنا أخبارك البيجة. ويعرف قومه له حقه، ويوفوه من التعظيم مستحقه، فانه أميرهم وامره من امرنا المطاع، فمن نازع فقد خالف النص والاجماع، والله تعالى يوفقه ما استطاع، بمنه وكرمه، والخط الشريف...

خلاصة معاهدة الصلح^(١)

٢

الفصل الرابع في المواد السياسية في خارج أوروبا

حقوق المانية في خارج أوروبا - تنازل المانية في خارج أوروبا لدول الحلفاء
وتغري الشركة بها من حق الترتيب والامتيازات في البلاد التي لها أولها لها
وتعهد أن تقبل التدابير التي تتخذها دول الحلفاء الحسن بشأن ذلك
المستعمرات والألاك وراء البحار - تنازل المانية لدول الحلفاء والدول
المشتركة معها عن أملاكها الواقعة وراء البحار مع كل ما لها من الحقوق والامتيازات

(١) تابع لما نشر في الجزء الثالث

فيها وتنتقل جميع الامول المقولة وغير المقولة التي للامبراطورية الالمانية أو لاية دولة من دولها الى الحكومة التي تكون صاحبة السلطة هناك ولهذا الحكومات أن تتخذ ما تستصوب من التدابير لارجاع الرعايا الالمان من هناك الى أوطانهم والشروط التي تشترط على الرعايا الالمان من سلالة أوربية اذا أرادوا البقاء وامتلاك الاملاك والأبجار وتعهدها ثمانية بأن تعوض من الخسارة التي أصابت الرعايا الفرنسيين في الكمرون أو على حدودها بفعل ولاية الامور الالمان الملكيين والعسكريين والافراد الالمان من أول يناير ١٩٠٠ الى ١ أغسطس ١٩١٤ وتترك الالمان عن جميع حقوق التي اكتسبتها باتفاق ٤ نوفمبر ١٩١١ و ٢٨ ديسمبر ١٩١٢ وتعهد بأن تدفع الى فرنسا جميع الودائع والحسابات والسلف التي حصلت عليها بموجب هذين الاتفاقين وذلك بحسب التقدير الذي تقدره لجنة التعويض وتعهد الالمان بأن تقبل وتنفذ النصوص التي تضعها دول الخلفاء والدول المشتركة معها للأبجار بالاسلح والمسكرات في أفريقية وبتعدادين العام ١٨٨٥ وعقد بروكسل العام ١٨١٥ أما الحماية السياسية لاهالي المستعمرات الالمانية السابقة فتط بالحكومات التي تدير أمور تلك المستعمرات الصين - تنازل الالمان للصين عن جميع الامتيازات والفرامات التي ذلتها باتفاق البوكس البرم سنة ١٩٠١ وعن جميع المباني الارصفة والقشلاقات والحصون وذخيرة الحرب والبواخر وآلات التفريغ الالمانكي واثار الاملاك العمومية - ماعدا المباني التي لاوكله السياسية والقنصليات - في منطقة امتياز الالمان في نيان تسن وهنكو وفي سائر الاملاك الصينية ماعدا كينوتشو وتجبيل أن ترد على حسابها الى الصين جميع الآلات الفنية التي أخذتها سنة ١٦٠٠ وسنة ١٩٠١ على ان الصين لا تتخذ اجراءات لانصرف بالاملاك الالمانية في حي السفارات في بكين من سيردسي اللدون مجموعهم فلاهين البونسو. ومبيل الالمان الغناء امتيازاتهم التي عنكوتيانا تسن وتقبل الصين أن تقتصر الاستعمال الامم. وتتنازل الالمان عن كل دعوى على الصين أو أية دولة أخرى من دول الخلفاء والدول المشتركة معها في ما يخص باعقوان رهاياتها في الصين أو اخراجهم منها أو ضبط المصالح الالمانية أو تصفيتها هناك في ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٧ وسائر امبريطنية اعظمى عن أملاكها

[المتر: ج ٤ م ٣١] تنازل عنه المانية من حقوقها في سيام افريقية ١٩١١

في منطقة الامتياز البريطاني في كوتون وفرنسا والصين معا عن ملكية المدرسة
الالمانية في منطقة الامتياز الفرنسي في شنغاي

سيام - تعترف ألمانيا بأن جميع الاتفاقات المبرمة بينها وبين سيام وفي جملتها
حقوق الامتيازات لاجنبية زالت من ٢٤ يوليو ١٩١٧ وان جميع الاملاك العمومية
الالمانية في سيام تنتقل ملكيتها الى سيام بلا عوض ما عدا دور الوكالة السياسية
والاقتصاديات. أما الاملاك الالمانية الخصوصية فتعامل طبقا لنصوص المواد الاقتصادية
(في المعاهدة). وتنازل ألمانيا عن كل دعوى لها على سيام تختص بضبط واخرها
ومصادرتها ونصفية املاكها واوراها واعتقال رعاياها

ليبيريا - تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق التي اكتسبتها بالاتفاقات الدولية التي
أبرمت في ١٩١١ - ١٩١٢ بشأن ليبيريا ولا سيما الحق في تعيين سنيك لاجبارك
ولا تدخل في كل مفاوضة مقبلة لارجاع ليبيريا الى سابق منزلتها وتعهد في حكم
المقوض جميع المعاهدات التجارية والاتفاقات المبرمة بينها وبين ليبيريا وتعترف بحق
ليبيريا في تعيين شروط اقامة الالمان في بلادها ومنزلتهم فيها

المغرب الاقصى - تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بمقد
الجزيرة والاتفاقات الفرنسية الالمانية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١١ وبجميع المعاهدات
والاتفاقات التي برمتها مع السلطة الشريفية (المغربية) وتعهد بأن لا تعرض لاية
مفاوضة تدور على المغرب الاقصى بين فرنسا وسواها من الدول وتقبل جميع الترخ
الآتية عن الخية الفرنسية هناك وتنازل عن امتيازاتها لاجنبية ويكون للحكومة
الشريفية الحرية التامة في التصرف نحو الرعايا الالمان ويكون جميع الاشخاص
المشمولين بالحماية الالمانية خاضعين لقانون البلاد وبحوز ان تباع جميع الاموال الالمانية
المنقولة وغير المنقولة وفي جملتها حقوق التعدين بالمراد الماني وبمطى الثمن للحكومة
الشريفية وبمخصص من المطالب لها من التعويض وعلى ألمانيا أيضا ان تتخلى عن
مصلحتها في بنك الدولة في المغرب الاقصى وتسمح جميع البضائع المغربية التي تدخل
ألمانيا بالامتيازات التي للبضائع الفرنسية

مصر - اعترف ألمانيا بالحماية البريطانية التي بسطت على مصر في ٢٨ ديسمبر

١٩٢٢ ما تنازل عنه ألمانيا من حقوقها في مصر وتركيا وشانتنغ [المنازل : ج ٤ م ٢١]

١٩١٤ وتنازل اختياراً من ٤ أغسطس ١٩١٤ عن الامتيازات الأجنبية فيها وعن جميع المعاهدات والاتفاقات المبرمة بينها وبين مصر وتعمد أن لاتعرض لاية مفاوضة تدور على مصر بين بريطانيا العظمى والدول الأخرى ، وفي هذا القسم نصوص تختص بالقوانين التي تسري على الرعايا الألمان والاموال الألمانية وعلى قبول ألمانيا لكل تغيير يعمل في مجال صندوق الدين وتقبل ألمانيا ان تنتقل الى بريطانيا العظمى السلطة التي كانت ممنوحة لسلطان تركيا السابق لضمان حرية الملاحة في قناة السويس . والاجراءات التي تتبع في أموال الرعايا لالمان في مصر جعلت مشابهة للاجراءات المنبذة في المغرب الأقصى وسواه من البلدان وتعامل البضائع المصرية الانكليزية التي تدخل ألمانيا بمثل المعاملة التي تعامل بها البضائع البريطانية تركية وبلغارية - تقبل ألمانيا جميع التدابير التي تتخذها دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع تركية وبلغارية في ما يختص بالحقوق والامتيازات والمصالح التي تطالب ألمانيا أو رعاياها بها في تلك البلادين ولم ينص عليها في مكان آخر

شانتنغ - تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي لها ولا سببا في كياوتشا وعن سكك الحديد والمناجم والاسلاك التلغرافية البحرية التي أحرزتها بالمعاهدة التي أبرمتها مع الصين في ٦ مارس ١٨٩٨ وباتفاقات أخرى

أما في شانتنغ فجميع حقوق ألمانيا على سكة الحديد من تسنغ تاو الى تسنغ انفو وفي جهتها حقوق التعدين وحقوق الاستغلال تنقل الى اليابان أيضا وكذلك أسلاك التلغراف البحري الممتدة من تسنغ تاو الى شنغهاي وشيفو فمذه أيضا تنقل الى ملكة اليابان بلا مقابل وتسولي اليابان على جميع أملاك الدولة الألمانية المقولة وغير المقولة في كياوتشا بلا مقابل

الفصل الخامس

في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية

انه توطئة للشروع في انقاص سلاح الامم انقاصاً عاماً تتمود ألمانيا مباشرة بأن تسبر على المواد العسكرية البرية والبحرية والجوية التالية وهي : -
الشروط البرية - تنص الشروط العسكرية البرية على تسريح الجيوش الألمانية

[المنار: ج ٤ م ٢١] خلاصة معاهدة الصلح - الشروط الحربية ١٩٢٣

وتنفيذ اتقيود العسكرية الأخرى بعد امضاء المعاهدة بشهرين (ويكون ذلك الخطوة الأولى نحو نزع السلاح لدولي) واننى الخدمة العسكرية الاجبارية في بلاد ألمانيا وتدخل قوانين لا تنيد على قادة التعارع في قوانين ألمانيا العسكرية تقضي بتجنيد صف الضبط والجنود لمدة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية وتشرط ان يتخدم الضباط ٢٥ سنة ولا يحالوا الى المهش قبل ان يبلغوا الخامسة والاربعين ولا يسمح بانشاء احتياطي من الضباط الذين خدموا في الحرب ، ويكون مجموع رجال الجيش الالمانى مئة الف لا يزيد هدد الضباط فيهم على أربعة آلاف ولا يجوز تأليف قوة عسكرية غير هذه القوة وبتنعم ما خاصا زيادة موظفي الجمارك والقابات أو البوليس وتطعيم نعلها عسكريا وتكون وظيفة الجيش الالمانى صون النظام الداخلى ومراقبة الحدود وهلى قيادته العليا ان تحصر عملها في المهام الادارية ولا يسمح بأن يكون لها هيئة أركان حرب عامة وينقص عدد المستخدمين للمكين في وزارة الحربية والمصالح المشابهة لها الى عشر ما كان في سنة ١٩١٣ ولا يجوز ان يكون الالمانية أكثر من سبع فرق من المشاة وثلاث فرق من الفرسان وفيلقين من أركان الحرب ويقفل ما يزيد عن حاجة هذا الجيش من المدارس العسكرية ومدارس الضباط وتلاميذ المدارس الحربية الخ ويقصر في قبول التلاميذ الذين يمينون ضباطاً هلى سد المناصب التي تفرغ في الجيش

أما صنع السلاح والذخيرة ومهمات الحرب في ألمانيا فيقتصر فيه على بيان ينهى على قاعدة المقدار اللازم لجيش كالجيش المتقدم ولا يجوز انشاء احتياطي من السلاح والذخيرة فجميع الاسلحة والمدافع والمهمات الموجودة فوق الحد المسمين يجب أن تسلم الى الحلفاء لتصرف فيها ولا يجوز الالمانية أن تصنع غازات سامة ولا سواائل نارية ولا يسوغ لها استيرادها ولا يجوز لها أن تصنع دبابات ولا أتوموبيلات مدرعة . وعلى الالمان أن يبلغوا الحلفاء أسماء جميع المصانع التي تصنع الذخيرة والسلاح ومواقعها وبيان مصنوعها لاجل الحصول على موافقة الحلفاء عليها . ويجب الفهرسة الترسانات التي لحكومة الالمانية ومصرف مستخدميهاء وأما الذخيرة التي تصنع لاستعمال في الاستحكامات فتقتصر على ١٥٠٠ طقة لكل مدفع من المدافع التي من عي (الجلد الحادي والعشرون) (٢٥) (المنار: ج ٤)

١٩٤ خلاصة معاهدة الصلح - الشروط البحرية [المنار: ج ٤٤ ص ٢١]

١٠٠٥ متر فمادون و ٥٠٠ مطلق لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من ذلك. ويحظر على المانية أن تصنع السلاح والذخيرة لبلدان أجنبية واستيرادها من الخارج ولا يجوز للمانية أن تحافظ على الاستحكامات أو تنشيء استحكامات في أرض ألمانية واقعة على أقل من خمسين كيلو مترا شرقي الرين ولا يجوز لها أن تبقى في الشقة المذكورة قوات مسلحة لا دائمة ولا وقتية، ويحفظ على الحالة الحاضرة في ما يخص بالحصون القائمة على الحد الجنوبي والشرق الأصلي للإمبراطورية الألمانية ولا يجوز إقامة المناورات العسكرية (في الشقة المذكورة) ولا إنشاء مبان دائمة للمساعدة على تعبئة الجيش ويجب نزع السلاح من الاستحكامات في خلال ثلاثة أشهر (بعد المعاهدة)

الشروط البحرية - تنهى الشروط البحرية على أنه في خلال شهرين لا يجوز أن تتجاوز قوات المانية البحرية ست بارج من طرز ديتشلندا ولوترنجن وستة طرادات خفيفة و ١٢ مدمرة و ١٢ ساقية أو ما يساوي هذا المدد من السفن التي تحمل محلها. ولا يجوز أن يكون في هذه القوة البحرية غواصات. أما سائر البارج فتوضع في الاحتياطي أو تخص بالأعمال التجارية ويجوز للمانية أن تبقى على قدم الاستعداد عددا معيناً من السفن التي تلتقط الاتق م الى أن يتم التقاط الالغام في بعض المناطق المعينة في البحر الشمالي وبحر البلطيق. وبعد تقضا شهرين (على امضاء المعاهدة) لا يجوز أن يتجاوز مجموع رجال الاسطول الألماني ١٥ ألفاً منهم ١٥٠٠ من الضباط وصف الضباط على أعظم تقدير. وتسلم (الى الحلفاء) نهائياً جميع البارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والمقتلة في موانئ الحلفاء أو المحايدين، وفي خلال شهرين تسلم في موانئ الحلفاء بارج المانية أخرى مينة في المعاهدة وهي راصية الآن في الموانئ الألمانية ويجب على الحكومة الألمانية أن تتعهد بتعطيم جميع البارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والتي لم يتم صدمها حتى الآن وأما الطرادات المحولة ونحوها فينزع سلاحها وتمدد بواخر تجارية. وبعد شهر تسلم في موانئ الحلفاء جميع الغواصات الألمانية والبواخر المستعملة لاخراج القارق والمياض الخاصة بالغواصات والتي يمكن أن تسير في البحر بمددها أو التي يمكن

[المار: ج ٢١م٤] خلاصة معاهدة الصلح - الشروط البحرية ١٩٥

قطرها . وأما الباقي وما لا يزال يصنع في دور الصنعة فيجب على ألمانيا أن تحطه في خلال ثلاثة أشهره ولا يجوز لألمانيا أن تستعمل حطام هذه السفن الا للأغراض الصناعية ولا يجوز بيعها لبلادان أجنبية الا بشروط معينة لتمويلها. ويحظر على ألمانيا أن تبني أو تحرز بوارج ويحظر عليها أن تبني أو تحرز غواصات والبوارج التي تبقى لها تعطى قدراً مميّناً من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية وأما ما يفضل من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية فيسلم ولا يجوز لألمانيا حزن شيء منه أو انشاء احتياطي

ويجب ان يؤخذ رجال الاسطول الألماني بالتعاون التام ولا تقل مدة الخدمة للضباط وصف الضباط عن ٢٥ سنة متوالية وأما صفار وصف الضباط أو البحارة فمدة الخدمة لهم لا تقل عن ١٢ سنة متوالية بقيود مختلفة

ولاجل ضمان سلامة الدخول لى بحر الباليك لا يجوز لألمانيا ان تنشئ حصوفاً في بة اع معينة ولا أن تنصب مدافع تشرف على العارق البحرية بين البحر الشمالي الباليك ويجب عليها ان تهدم (المعاقل) الاستحكامات القائمة في تلك البة وتزرع ما فيها من المدافع وأما أثر الحصون الواقعة على بعد ٥٠ كيلو متراً من شاطئ ألمانيا أو القائمة على جزر ألمانيا فهذه تبقى لانها دفاعية ولكن لا يجوز انشاء حصون جديدة ولا زيادة السلاح في الموجود منها. والحد الاعلى لما يخزن من الذخيرة في هذه المعاقل هو ١٥٠٠ طلقة للمدفع الواحد من عيار ١٤٦ بوصة فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدافع من المدافع التي هي أكبر من هذا

ولا يجوز استعمال محطات التلغراف اللاسلكي الألمانية في ناون وهنوفر وبرلين لارسال تفرافات بحرية وعسكرية أو سياسية من غير رضاه الحلفاء والدول المشتركة معهم في مدة ثلاثة أشهر وانما يجوز استعمالها لأغراض تجارية تحت المراقبة . وفي هذه المدة لا يجوز لألمانيا ان تنشئ محطات كبيرة أخرى للتلغراف اللاسلكي ويجوز لها ان ترمم الاسلاك التلغرافية البحرية التي قطعت والتي لا يستعملها الحلفاء وكذلك أجزاء الاسلاك البحرية التي نقات بعد قطعها والتي لا ينتفع بها الآن . وفي هذه الاحوال تظل الاسلاك المذكورة أو القطع التي نقلت أو التي استعملت ملكاً للحلفاء

١٩٦ ملخص معاهدة الصلح - الشروط الجوية [المنار: ص ٣١٤]

والدول المشتركة معهم وبناء على ذلك فإن ١٤ ملكا أو أجزاء أسلاك عينت في هذه المادة لاترد الى ألمانيا

الشروط الجوية - تنص الشروط الجوية على ان لا يكون في قوات ألمانيا المسلحة أسلحة طيران عسكري أو بحري ولكن يسمح لها أن تبقى عندها ما لا يزيد على ١٠٠ طائرة بحرية غير مسلحة لغاية أول أكتوبر ١٩١٩ تستعمل للبحث عن الألغام تحت سطح الماء فقط. ويسرح جميع رجال سلاح الطيران في ألمانيا في خلال شهرين ماعدا ١٠٠٠ رجل بينهم الضباط يجوز إبقاؤهم الى أكتوبر وتتمتع طائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم بحرية المرور فوق أملاك ألمانيا والنزول فيها والنزول في منطقة المياه المحلية التي لها الى أول يناير ١٩٢٣ الا اذا كانت ألمانيا قد سبق قبيلت قبل هذا التاريخ في جمعية الامم أو سمح لها بالعمل باتفاق الجو الدولي ويحظر صنع الطائرات أو أجزائها في جميع أنحاء ألمانيا لمدة ستة أشهر وتسلم جميع الطائرات العسكرية والبحرية والبلونات المسيرة ومهمات الطيران الى الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في خلال ثلاثة أشهر الا الطائرات البحرية المنة التي تقدم ذكرها

شروط عمومية - وتنص الشروط العمومية على تعديل القوانين الألمانية لتصبح مطابقة للمواد المتقدمة وعلى ألمانيا ان تنفذ جميع المواد الواردة في المعاهدة تحت مراقبة لجنة دولية من الحلفاء يعينها الحلفاء والحكومات المشتركة معهم وعلى الحكومة الألمانية ان تمد هذه اللجنة بجميع التسهيلات ونفقات مصروفاتها ، وأما مهمة اللجان العسكرية والبحرية والجوية التي للمراقبة فقد نص عليها بالتفصيل (لها بقية)

﴿ فائدة ، في هدي القرآن في الامهدة ﴾

من عجائب حكم القرآن وعلومه أن كل زمان يظهر منها ما لم يكن ظاهرا فيما قبله كظهوره فيه كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (٦: ٦٥ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويندق بعضكم بأمن بعض) ومن هذا القبيل قوله تعالى بعد الامر بالايفاء بمهد الله من سوء النحل

١٦: ٩٣ ولا تكونوا كاتي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة - الى قوله - ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم قتل قدم بعد ثبوتها) الآية. الايمان بالفتح اليهود والمواثيق والدخل بالتحريك ما داخل الشيء من أسباب الفساد كالحديعة والحيلة والعبارات التي يراد تأويلها وتحريرها عن ظواهرها في اليهود وسدين ذلك بالتفصيل ان شاء الله تعالى

المسألة السورية والاحزاب

فيما كان العرب في سورية والعراق يبنون أنفسهم بالنجاة من طغيان الطورانيين وما ساءهم جلادهم جمل باشا وقبره من سوء المذاب الى نعيم الاستقلال الصحيح والحرية التامة ويتلذذون بما يقرأون في المنشورات والجرائد التي تنقلها اليهم الميون أو تنشرها عليهم الطيارات (كالتبلة ولقطم والكوكب) كان السرمارك سايكس والموسيو يقول « مذبحة العرب » ضمن اصول الاتفاق بين دولتيهما على اقسام هذه البلاد بينهما وبضمن ما اثارته (١) تحدد منطقة كل قسم منها كما فعل فيرهما من من رجال دول الحلاف في بلاد الترك أيضا. وقد كان أول من كشف النقاب عن أسرار هذه المعاهدات السرية أحرار الرهس لما أسقطوا حكومتهم القيصرية ، ونشروا أسرارها المطوية ؛

وقد اشتهر أمر معاهدة تقسيم ولايات سورية والعراق بين فرنسة وانكلترة وكثر كلام الجرائد الاوربية والعربية فيه ولما ظهرت شروط الرئيس ولسن واتممت الدبل المتحاربة على جعلها أساسا لاسلح باعتبار ما فسرهما من خطبه التي نشرنا أهمها من قبل كان يظن أنها تنسخ هذه المعاهدة ونظائرهما من المعاهدات السرية التي وضعت لاسنيلاء الاقرباء على بلاد الضمقاء نسخا تاما، ولكننا وجدنا ان هذه هبة

(١) الحارثة في الاصل اسم جبل من غرت الارض بجزيرة (من باب نصر) اذا عرف طرفها ومضابقتها ومنه الدليل الحارثية وهو الريف بذلك. وفي اللسان عن السكاني: حرتنا الارض اذا عرفناها ولم نحف عليها طرفها ام فاذا أطلق لفظ الحارثة على الصحيفة التي يرسم فيها وجه الارض وما فيها من جبال وبحار وغير ذلك كان هذا الاطلاق صحيحا باعتبار ان الصحيفة المشتملة على ذلك كالصورة به فهو وصف مجازي يكثر مثله في اللغة

الامم الذي بحسب الرئيس ولسن أنه غير به نظام الدول والامم ونقل البشر من طور سافل الى طور عال من الحرية والسلام قد أجاز تقسيم بلاد الشعوب الضعيفة بين الاقوياء بشرط ان يسمى تصرف كل دولة فيما تأخذ منها وصاية وتوكيلا لا حماية ولا امتلاك ولا استثمارا، وزاد على ذلك أن الشعوب الراقية من أولئك الضعفاء التي يعترف باستقلالها موقفا بشرط قبول هذه الوصاية (أي بشرط أن لا تكون مستقلة) يسمح لها بأن يكون لها صوت في اختيار الدولة الموكلة بها ليكون ذلك حجة عليها. وإذا احتج الضعيف على هذا بأنه مناقض لما قاله ولسن وأمثلة من كبار رجال دول الحلفاء من أن أحد أضرابهم الرئيسية من الحرب تحرير الشعوب المظلومة واستقلالها اذ هو عبارة عن وضع اسم جديد للاستعمار والاستعباد يخدع الجاهلين ويصرفهم عن المناومة - قال له من هاهنا يتعطف بالجواب: ليس المراد من تحرير الشعوب غير الاوروبية جعلها حرة كالاوربيين كما ينهم البلاداء الذين يفسرون الانفاظ بما يرون في معاجم اللغة المخالفة لمعاجم السياسة وأما المراد منه انه ذها من حكامها الظالمين وجعلها تحت سيادتنا العادلة التي هي أفضل للشعب الضعيف من الحرية المطلقة التي لا يقدر على القيام باهانتها وشؤونها، وإذا كان ما قارب الشيء يعطى حكمه فما القول في ما هو أفضل منه؟

فاذا قيل ان صحت هذه النظرية فاسترقق الراقين في الحضارة من الافراد لمن دونهم خبر لهم من الحرية فلماذا يحرمون استمرتهم؟ ثم لماذا تبيحون حرية الفسق والفجور للشعوب الجاهلة وأنتم ترون ما يجني عليها فشو الزنا والسكر من الامراض والفقر وفساد البيوت (المائلات) والامه؟ ان قيل هذا صكت لسان القتل، وصاح لسان الحال: قتل امرئ في غابة جرعة لا تخفف و قتل شعب آمن مسألة فيها نظر

كان أولوا الامام بالسياسة من السوريين يعتقدون منذ آذن دول الحلفاء الدولة العثمانية بالحرب ان اتصارهم يفضي الى تقسيم بلادها بينهم على قاعدة نظامهم القديمة فيها بأن تكن الاستانة لرسمية وسورية لفرنسة والعراق لانكارة، ولم تكن أقوال رجال السياسة منهم أنهم ييقون تحرير الامم والشعوب مضحمة لا فسادهم هذا ولكن منهم من حسن الفن بالرئيس ولسن اذ نادى بهذه الحرية ورجوب تصميمها وتعميم

العدل وعدم التفرقة بين من يجب ان يعدل فيهم اذ حسبوا ذلك ناسخا لما جرت عليه
أوربة من وجوب حصر حرية الشعوب في أقرانها دون الشعوب الآسيوية والأفريقية،
ومنهم من لم يحسن الظن به ولم يفضل على ساسة أوربة في شيء، وربما كان هؤلاء
السبب والظن هم الأقلين من أهل الامام بالسياسة وكان سائرهم على رأي عامة شعبيهم
وهامة سائر الشعوب من حسن الظن والرجاء الى ان ظهر عهد عصبة الأمم فقال
المتروكون بالسياسة ان قواعد واسن وخطبه لم تأت بشيء جديد الا زيادة كجبات
في مجمع السياسة الخادع، وظل أكثر العامة يفهمون ان المراد من مساعدة الدول
الموكة للشعب ليس الا عبارة عن امدادها بما يوزها من المال والسلاح وغيره كما
يرون من مساعدة انكلترا لحكومة الحجاز المروية لها

هذا وان من المعلوم المشهور أن لكل من الفرنسيين والانكليز صنائع وأولياء
من السوريين يلتقون اليهم بالمودة، فطائفة الموارنة من صنائع فرنسة وأولياؤها
أفراد من الطوائف الأخرى قد اجتهد رجالها في تكثير عددهم بعد احتلال سورية،
وطائفة الدرروز من صنائع انكلترا وأولياؤها وكذلك اليهود صاروا من أولياؤها
بوعدها اياهم بحمل بيت المقدس وما حوله من سورية الجنوبية وطنا قوميا لهم
يرجون أن يستعيدوا فيه ما فقدوا من الملك، وقد استمال رجالها بعد احتلال هذه
البلاد كثيرا من أفراد الطوائف الأخرى واستمال اليها الامير فيصل كثيرا من
المسلمين. زد على ذلك ان جهرا لتعلمين بالمدارس الفرنسية يفضلون فرنسة على
انكلترا والمعلمين بالمدارس الانكليزية والامر يكانية يفضلون امريكة وانكلترا
على فرنسة، ولقد بين والمذاهب تأثير عظيم في تفضيل دولة على دولة وأمة على أمة،
ودعاة الدين والمذاهب ما زالوا يقيرون في جذب قلوب من يريدونهم ويعلمونهم
في مدارسهم الى أنفسهم ويتفرونها من المخالفين لهم

لم يكن للدولة التركية أدنى عناية بمقاومة دعاة النفوذ الاجنبي في بلادها ولا
اهتمام بمعارضته بمثلها فيها، ولا في بلاد أولئك الاجانب أو مستعمراتهم بالاولى،
وايس لغيرها من أمم المشرق الاسلامية ولا غيرهم دولة ولا امارة لها دعاة يستميلون
الناس باسم الدين ولا باسم الحضارة ولا المصالح، لهذا كان الذين يتفرون من

٢٠٠ المألة السورية والاحزاب [المارة: ج ٢١م٤]

الترك بالتأثير لاجنبي أو بب العالم وسوء الادارة - والذين يتوقعون افضاء ما عليه الترك من سوء الادارة الى سقوط دولتهم واقسام الدول الكبرى لها - لم يكن أحد من هؤلاء ولا أويك يهكري - قبل بلاده لا وتمثل له احدى الدول الاولية العامة - سيطرة عليها متممة بحزباتها مستخرجا لدنوزها
كان الامر كذلك الى أن قام الانجليزيون الطورتيون من الترك بث دعوة الجنسية التركية ومحاولة تهريك جميع الخاضعين ساكنهم من الاجناس الاخرى بالقوة القاهرة حتى دسوا هذه الاجناس دعما الى المحافظة على جنسياتها واحياء ما امانه الجهل والاهمال من لغاتها، ثم الى التفكير في حررتها واستقلالها، فلما اتخذ الانجليزيون الحاد ذريعة الى تنفيذ خطتهم في القضاء على العرب في سورية والعراق بالقوة القاهرة وشرعوا يذكون بهم ثقيلًا ونصايا وتغريبًا ومصادرة وتخريبًا - كما فعلوا بالادم والروم - واشتعلت نار الثورة العربية في الحجاز والنصي امبره الى دول الالاف المحاربة للترك والجزبان ثمقت آمال السوريين الذين يسامون سوء العذاب في سورية وغيرهم من العراقيين بأن تكون لهم دولة عربية يكون المؤسس لها ملك الحجاز، وكان النصارى كالمسلمين في نمي ذلك لان الشدائد التي ذاقوها بأنهم عرب، قد ازلت كل خلاف وشقاق كان بينهم

ولما احتل الحلفاء سورية بعد جلاء الترك عنها وأخذ جزء من جنوبها عنوة أقاموا فيها ثلاث حكومات عسكرية على قاعدة معاهدة سنة ١٩١٦: حكومة انكليزية في سورية الجنوبية (فلسطين) لانها منطقة انكاثرة، وحكومة فرنسية في سواحل سورية الشمالية لانها منطقة فرنسة، وحكومة عربية في الداخلية لانها منطقة العرب، وكانت كل حكومة تبث نفوذها في منطقتها حتى اعتقد المتعمسون بالسياسة من أهل البلاد في كل منطقة أنها صارت ملكاخالصا لمحتلها، ما يكن الاسم الذي يسمى به هذا الملك. وكانت كل حكومة تشدد في منع الاتصال بين كل قسم من سورية وبين مصر بشدة المراقبة على البريد وشدة التدقيق في منع السفر من أحد القطرين الى الآخر الا لمن يوثق بمشايته للحلفاء في سياستهم ثم لمن يوثق بأنه لا يخالفهم ولا يشغل بسياسة غير سياستهم، ذلك بأن من في مصر أجدر بمعرفة حقائق

[المنار: ج ٢١ م ٤] المسألة السورية والأحزاب ٢٠١

السياسة وخفاياها من أهل سورية وسائر أقطار الشرق الأدنى ، ولكن الاخبار والأفكار كانت تنقل بالتدريج بتلقين بعض ضباط الجيش المصري وغيرهم من خدمة الحكومة العربية الذين كانوا يترددون بين مصر والمجازر وسورية ، ثم بتلقين غيرهم وبما كان يحمل كل من الرسائل ، فعرف بذلك الكثيرون من أهل سورية حقائق المسائل ، وكان مما ترتب عليه قوة رجائهم بما يحبون من الاستقلال التام ، وضمف أملمهم وتغير رأيهم في زبباط سورية بحكومة المجازر ، فلم يعد يرغب في هذا أحد يعتقد به من الذين عرفوا حقيقة الحل ، ولكن الأمير فيصل أصبح بلطفه وسخائه وبمظاهرة الانكليز له في تأليف حزب كبير يرغب في جعله ملكا لسورية مستقلة

الأحزاب السورية

من قده ما تقدم لم يعجب مما يراه من كثرة اختلاف السوريين في أمر بلادهم كما يعجب من لا يعرف من شؤونهم سوى الظواهر التي تتحلل له في جرائدهم وبملاهم وبراعتهم في التجارة بمصر وأوربة والممالك الامبريكية ، وادارتهم لبعض أعمال الحكومة المصرية والسودانية ،

قال عالم أوربي لشاب سوري من تلاميذه اني وقفت على كثير من شؤون السوريين الاجتماعية وغيرها وحضرت بعض أنديتهم ومحافظهم فلم أربنتا وبينهم فرقا يذكر لهذا أخذوني بالحب بأخذ لما قلت ان كثير منهم يطلبون ان يكون وطنهم تحت حماية أو وصاية أجنبية ، هذه خطة خسف وضمة لا يرفق لنفسه بمثلا من تلم انهم أدنى من السوريين في كل علم وعمل ، وأقل شعورا بمعنى الحرية والشرف... ولو علم هذا العالم ان مصدر هذا الخسف والضمة بهض أوثلك الذين اذا رأهم تمنجبه أجسامهم وان يقولوا يسمع قهولهم دون الجمهور السوري الاعظم الذي لا يسلبه التفريغ ولا التعصب الديني ما عرف به السوريون وسائر العرب من الشتم والاباء ثم علم سائر ما أشرنا اليه من أسباب الخلاف لما احتقر السوريون كافة بما صدر عن الاقلين منهم بذر من الاعذار التي أشرنا اليها في هذا المقال أو غير هذا

من جراء ذلك ألف السوريون في البلاد وفي الممالك الامريكية ومصر عدة

أحزاب وجمعيات كثر تطالب الاستقلال لسورية رمزها متحدة غير متجزئة ومنها فلسطين وإنسان إما وحدها وإما متحدة مع العراق وحريرة العرب ، وبعض اللبنانيين منهم يطلب ان يكون لبنان مملكة مستقلة ويضم اليه معظم ولاية بيروت وجزء من ولاية الشام مما يكثر فيه النصارى بحيث يكون أكثر الاهالي منهم فتكون البلاد السورية مملكتين الساحلية منها مسيحية والداخلية اسلامية . بهذا صرح لي بعض كبارهم وأدبائهم فما الظن بما يصرح به بعضهم لبعض ؟ ثم ان طلاب الاستقلال لسورية من هؤلاء السوريين المهاجرين منهم من يطلبه تاما مطلقا ناجزا كحزب الاتحاد السوري بمصر وبعض الاحزاب والجمعيات في الممالك الامريكية الموافقة لهذا الحزب ، ومنهم من يطلب استقلالا اداريا تحت وصاية إحدى الدول الاوربية الكبرى أو الولايات المتحدة

وأما السوريون الذين في البلاد فالسواد الاعظم منهم كانوا يطلبون الاستقلال المطلق الناجز مع الارتباط بالوحدة العربية التي يرغبون ان تتألف من جميع الولايات العربية العثمانية على قاعدة اللامركزية ، وقد بثت فيهم دعوة طلب الوصاية الاجنبية باسم المساعدة فراجت بين الكثيرين لاعتقادهم أنها عبارة عن مساعدة بالمال لاتتاني الاستقلال لابتشريع ولا بتنفيذ فلما فهموا المراد منها نبذها لاكثرهم .

أول حزب ألف بمصر (حزب الاتحاد السوري) وكان أعضاء المؤسسون من المسلمين والنصارى والدروز وأساس برنامجه الاستقلال التام الناجز ، والمراد بالناجز الحال ، ويقال له الاستقلال المستقبلي الذي يتوقف على مساعدة اجنبية ترشح الشعب له وتنوده اليه ان كانت تريد ذلك ، وانما فسرناه لان بعض الناس لم يفهم المراد منه حتى قالت إحدى الجرائد السورية ان المراد بالناجز التام ، فإنه تأكيداً للتام ، والمراد بالتام ما يشمل السياسي والاقتصادي والقضائي وان كان مؤجلا

ألف الحزب . أولا من فريقى الاستقلاليين والاحتلايين وكانت المواد الاولى التي وضعت له مشتملة على الجمع بين التقبضين - الاستقلال والاحتلال - فكان كل فريق يقوي المادة الموافقة لمشربه ويدعى الاحتلاي انه استقلالي وأنه إنما طلب مساعدة موقفة للضرورة

وكل يدعي وصلا بليلى ولبلى لا تقر لهم بذاكا
فاشتغلا بالجدال والنضال عنده أشهر كان الفلج فيها للاستقلاليين ، وكان
الاحتلاليون يتسلطون منه لوأذا، ويفصلون مثنى وأفذاذا، وتقرر البرنامج المؤلف من
أربع عشرة مادة بالاجماع في بعضها وأكثر الآراء في بعض . ورضي كاتب
هذه السطور بأن يكون من مؤسسي هذا الحزب المخالف لمذهبه السيامي في
الجامعة العربية من وجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات العربية الممانية للحرص
على تعاون المسلمين مع النصارى على طلب الاستقلال التام الناجز لسورية بعد أن
أطال الدعوة الى مذهبه فلم يستجب له من فضلاء النصارى بمصر الا أفراد
قليلون ، ولان اتعاون على استقلال بعض الاقطار العربية لا ينافي السعي لاستقلال
سائرها من طار بق آخر كما صرح به في بعض أيمان الجامعة العربية . وأنا أصرح
هنا بأنني لم أكن موافقا على كل مواد البرنامج بل منها ما أسفر النضال فيه بيني
وبين بعض الاعضاء عن فوزي بمواقفة الاكثرين من الاعضاء لي ثم يرجوع
بعضهم الى رأي المخالفين لي ارضاء لهم لئلا يخرجوا من الحزب ، ولكنهم خرجوا
بعد ذلك . على ان كل قانون وكل نظام يشترك في وضعه كثيرون يتقرر بعض
مواده بالاتفاق وبعضها برأي الاكثرين

وتلا حزب الاتحاد السوري الحزب الفرنسي الذي يطلب جعل سورية برمتها
(ومنها فلسطين ولبنان) مملكة واحدة مستقلة في ادارتها تحت حماية فرنسة أو
وصايتها، ولم يوجد في مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية الا حتى بك
المظم ومختار بك الجزائري. وتلاه الحزب الحر المعتدل الذي يتفق مع الحزبين السابقين
في طلب وحدة سورية وحدودها ويخالفهما في طلب جعل حكومة الولايات المتحدة
وصية على سورية ومساعدة لها على الاستعداد للاستقلال التام المطلوب . وليس في
مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية التي تباعق أربعة أخماس أهل سورية
وكان في مصر قبل هذه الاحزاب بل قبل الحرب أيضا جمعية تعرف بجمعية
الاتحاد اللبناني تطالب الدولة الممانية بحقوق للبنان المعروف أو الصغير فتحولت بعد
الحرب الى جمعية الخفاء باستغلال الجبل وتوسيع حدوده وجموده تحت حاية جميع الدول

الكبرى . وكان المهاجري لبنان في البلاد الأمريكية جمعية أخرى تعرف بجمعية النهضة اللبنانية تطالب بتوسيع حدود لبنان وتنمية استقلاله وجعله إمارة ذات علم خاص وجعل أميره أوروبياً يطلب اختياره من الدول الست الضامنة لاستقلال الجبل ولم يطلب أخرى متعارضة نشرتها في المجلد السابع عشر ثم كانت هذه الجمعية من طلاب الحماية الفرنسية وبعد انكشاف الحقة ثق تقرر رأي مؤسسيها في ذلك وأشيع ان رئيسها المندوب عنها في باريس طلب الاستقلال التام وانضم الى جماعة الامير فيصل . وجمعية الاتحاد اللبناني قروغ في البلاد الأمريكية وفي لبنان نفسه . وكان أكثر طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك من غير أعضاء هذه الجمعية يودون أن يكون لبنان وكذا سائر سورية تحت حماية فرنسا كجمعية النهضة اللبنانية، ولما انتهت الحرب بظفر الحلفاء وأعلنوا ان الولايات العربية لن تعود الى الحكومة التركية وتألفت الا-زاب السورية للمطالبة باستقلال سورية على ماتقدم يانه انضم الى كل من حزبي الاتحاد السوري والحزب المعتدل كثير من أعضاء الجمعيتين ودخل أناس منهم في أحزاب أخرى استقلالية واحتلالية من طلاب وصاية الولايات المتحدة أو وصاية دولة غير معينة وبقي بعضهم ثابتاً على المطالبة بفصل لبنان من جسم سورية الذي فعله أن حزب الاتحاد السوري فاق غيره في بث دعوته في سورية والمهاجر السورية لانه هلى تبرع جميع أعضائه بالعمل ووظف له عمال للإدارة والترجمة والنسخ واستعان على عمله بسخاء رئيسه ميشيل بك لطف الله وشقيقه جورج بك الذي تبرع له في أول تأسيسه بألفي جنيه مصري حتى كان ينفق في بعض الايام بضع مئين من الجنيهات أجور برقيات الى أوربة وأمريكا حيث أجاب دعوته خلق كثير وبث دعوته في جميع البلاد السورية ولم يستطع ذلك غيره . وأما الحزب الحر المعتدل أو الامريكاني رجع اليه كثير من الاحتلالين القيين كانوا راضين بوصاية فرنسا من مهاجري السوريين في مصر وأمريكا وقبيل من الاستقلاليين فظلوا هم السواد الاكظم ولاسيما في البلاد فصها ولم يكن له فروع ولا دعاة فيها، هلى أن لدهوة الى طلب مساعدة الولايات المتحدة قد ظهرت قبل تأسيس هذا الحزب في كل مكان، ونسبتها الجرائد الانكليزية الى الامير فيصل منذ كان في أوربة ثم اشتهر انه بث هذه الفكرة في سورية بعد

هودته التي ساءت ففكرة الدعوة الى مساعدة انكلترا اذا لم تقبل حكومة الولايات المتحدة ، وهذا هو الذي وقع كما منيته بعد . ومن البديهي أن السوريين الذين في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدنيا الجديدة كان كثير منهم قبل ذلك يفضل مساعدة الولايات المتحدة على مساعدة كل دولة أوروبية، بل قلما يفضل دولة أوروبية على الولايات المتحدة في هذا الامر أو ما يشابهه من كل ما يطالب للخير والانسانية الا جاهل غبي، أو متعصب غوي، أو مستأجر دنى، وما كل من طالب مساعدة دولة اخرى ابتداء يفضلها على حكومة الولايات المتحدة في ذلك بل منهم من طلب غيرها لبأس منها، ومنهم من فرمنا باقناه بأنها مبالغة الى مساعدة اليهود على امتلاك الارض المقدسة وجعلها رطنا قوميا لهم . والاستقلايون يفضلونها على غيرها أيضا ولكنهم لا يرضون ان يكون لها أدنى سيادة أو سلطان في بلادهم بأي اسم من الاسماء

وجملة الاقوال في الجمعيات والاحزاب انها على كثرتها ترجع الى هذه الثلاثة الانواع وان تأليفها كان خسارا على فوز فرنسا فقد كان أكثر طوائف الصاري، مما فصار أكثرهم عليها فها أقول في المسلمين وكلم استقلايون الا الشاذ النادر الذي لا حكم له ؟

لجنة الاستفتاء الدولية

كان مؤتمر الحلفاء عزم على ارسال لجنة دولية الى سورية وغيرها من بلاد الدولة المهدمة لتقف على رأي أهل البلاد في أمر مستقبلها وشكل حكومتها والدولة التي فضل ان تدب لمساعدتها على الاستعداد للاستقلال المعترف لها به موقفا الى أن تصبح قادرة على النهوض به وحدها، ثم اكتفى بجعل اللجنة من فضلاء الامريكيين فأحسن صنعا لان هؤلاء أبعد من الاوربيين عن الهوى في هذه المسألة

طافت هذه اللجنة أممات البلاد في الولايات والمصرفيات المتنازعة والتابعة للولايات وقبالت في كل منها رجال الاديان والاحزاب والجماعات المتخبة وعملي الاندية العلمية والادبية والجمعيات — فظهر لها أن السواد الاعظم من الاهالي يطلب الاستقلال اتمام الناجز ولا يرضى أن يكون لدولة أجنبية حماية على بلاده ولا وصاية ولا مساعدة تمس الاستقلال ، ويزيد أهل سورية الجنوبية (فلسطين) التصريح

بمتم مهاجرة اليهود الصبوين الى بلادهم ، وأهل سورية الشمالية يوافقونهم على ذلك كما صرح به الوفد السوري الآتي ذكره وغيره وأنه إذا أمر مؤتمر الصلح على ندب دولة من الدول العظمى لمساعدة الأهالي على النهوض بأمر الاستقلال فيشترطون أن تكون هذه الدولة هي الولايات المتحدة الأمريكية لأنها غير استعمارية ولا طامعة في البلاد وأن تكون مساهمتها موقفة لا تزيد على ١٥ سنة أو ٢٠ وأن تكون في الأمور الفنية والاقتصادية التي لا تمس الاستقلال، وصرح بعضهم بعدم قبول المساعدة البتة وبعضهم بطلبها من الولايات المتحدة دون سواها وبعضهم من انكثارة وأكثر هذا الفريق من الدروز، وبعضهم من فرنسة وأكثر هؤلاء من موارثة لبنان وبيروت ، وما كل الموارثة يرضى بوصاية فرنسة ومساعدتها . وأما المسلمون فقد صرحوا في كل بلد بعدم قبول مساعدتها بحال من الأحوال وما شذ الا أفراد لا يعد بهم . ولاجل الفرار من مساعدتها أو وصايتها قال بعض المرجحين لمساعدة الولايات المتحدة انها اذا لم تقبل فاتهم يرجحون انكثارة على غيرها بالشروط التي رجحوا بها الأولى اذا كان لا بد من هذه المساعدة التي احتجوا عليها وعلى المادة الثانية والعشرين من هود عصبية الامم المتضمنة لها

ذلك بأنه قد أرف في سورية مؤتمر بأمر الأمير فيصل لاجل مقابلة لجنة الاستفتاء واطلاهما على رأي أهل البلاد ووضع (مشروع) قانون أساسي لها انتخب أعضاؤه في أكثر البلاد من قبل المنتخبين الثانويين الذين انتخبوا نواب البلاد في مجلس المبعوثين العثماني الأخير ومنهم أعضاء من طوائف لبنان كلها لا ندرى كيف انتخبوا . ولم يمكن اقتناع هؤلاء ولا غيرهم بالرضاء بمساعدة الولايات المتحدة ثم انكثارة بالشروط التي أشرنا اليها إلا بعد ان بثت الدعوة فيهم بهذه الصفة : ان انتداب دولة من الدول الكبرى لمساعدة البلاد على السير في سبيل الاستقلال أمر مقرر في المؤتمر لا مرد له ، وان فرنسة تمت الى المؤتمر وجميع الدول بدعاوى كثيرة ليندبها لذلك أهمها ان أهل البلاد يفضونها ، وإن لها صنائع يصدقونها ويغنون مساعدتها ، فاذا اقتصر الاكثرون على طلب الاستقلال بدون مساعدة ما ينبغي ان ترجح فرنسة بحجة أن بعض الأهالي يطلبها والآخرون

لا يعرفون يقيناً وبين قمرها. بناء على هذا وعلى العلم بأن رئيس الحكومة البريطانية صرح بأن دولته لا تقبل الاندباب لمساعدة سورية — لأن ما بينها وبين فرنسا من عهد وميثاق يحول دون ذلك وما هو بالذي يحمل قصاصة ورق — وضع المؤتمر القرار الذي قدمه الى لجنة الاستفتاء وسنذكره بنصه في مكان آخر من المنار اذا لم يكن جميع أعضاء المؤتمر الذي قرر هذا متخين من الامة لينوبوا عنها فيه فقد جعلهم في معنى المتخين موافقة أكثر من استفتهم اللجنة لهم كما شرخته الجرائد السورية في بيانها لآعمال اللجنة في البلاد المختلفة. فجاءه. اتقدم كله مصداقاً لما كنا قلناه مراراً لبعض الباحثين معنا من الاجانب والوطنيين ، وهو ان السواد الاعظم في سورية يطلب الاستقلال التام المطلق — والله الحمد من قبل ومن بعد

السيد الزهراوي

تمة ترجمته بقلم صديقه الشيخ أحمد نبهان الحصي

في أول سنة من مبعوثته وقعت حادثة ٣١ مارث الشهيرة فحصر المجلس من قبل المسكر بحجة الارتجاع عن الدستور وهذا دعا المبعوثين بالرصاص حتى انه قتل أحدهم محمد بك ارسلان مبعوث اللاذقية رميا بالرصاص في باب المجلس ومنهم من رمى نفسه من إحدى الدوافد العالية حتى تحطم خوفاً على نفسه من القتل وفر كثير من المبعوثين حفظاً لحياتهم وبقي المترجم رحمه الله تعالى مع بضعة أشخاص ثانيي الجأش غير مباين بتلك القوة الهائلة التي تهددهم وهم يخبرون المراكز بالنفوس ويذكرون الوقعة وما هم فيه حتى كادت تلك القوة ان تقضي على بقية المبعوثين ثم خرج المترجم بمخترق صفوف المساركر بلا اذات حتى وصل الى منزله وانفض الجمع هذا الثبات في مثل هذا الموقف المرح مما يدل على شجاعته وقوة يقينه

على أثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الروملي مكبراً زحف محمود شوكت باشا بجوشه ليضرب الآستانة لحماية الدستور وايستكمل بالاربعاءين وينتقم ممن أثاروا هذه الفتنة فأرسلت الحكومة اذ ذلك هيئة مؤلفة من الاعيان والمبعوثين

لمقابلة الباشا وابلغته حقيقة الحال فكان صاحب الترجمة من أعضاء تلك الهيئة الموقرة
فاستقبلوه في (إيستانبول) من ضواحي الآستانة وأوقفوه على جلية الخبر الشائع
ولطفوه في سمعه حتى سكت غضبه وسكن جأشه ودخل بغير ازعاج لاحد

وفي أثناء تلك المدة - أعفي لدورة الأولى لمجلس المبعوثين - أصدر المترجم
جريدة عربية في الآستانة سماها (الحضارة) بشراكة شاكريك المنبلي ثم انسحب
هذا الأخير منها إذ تعين متصرفاً للواء عكا بعد انذار الحكومة له

وكان السبب في انشاء تلك الجريدة أنه لما بلغ الاتحاديون ما بلغوا من الاثارة
والاستبداد وتسميم الافكار بالخرائد التي أنشأوها لبث أفكارهم السوء وتصويرهم
المحال بصورة الحقائق تأسس الحزب الحر المعتدل لمعارضتهم وكان معظم مؤسسية
من مبعوثي العرب وحزب لائتلاف وكان معظم مؤسسيه من الترك ثم انتزع
الحزبان باسم حزب الحرية ولائتلاف وكان المترجم من مؤسسي الحزبين المذكورين
لمعارضة حزب الاتحاد والترقي فأصدر جريدته (الحضارة) بلغة العربية للمحافظة
على مبادئه الثابت وهو الاعتدال المحض حتى كان رفاقه يلومونه لشدة هذا الاعتدال
والترووي وحتى أن كبار الاتحاديين كانوا يهجون من اعتداله مع معارضته لرأيهم
وكان كثير منهم يقول ليت جميع المعارضين مثل هذا الحر المعتدل
• والنضل ما شهدت به الاعداء •

وفي أثناء تلك المدة أيضا وقع اضطراب واختلال في الروملي فمكنت الحكومة
يومئذ لجنة من الاعيان والمبعوثين لاكتشف عن أحوال تلك البلاد وكان المترجم
رحمه الله تعالى من أعضاء تلك اللجنة

وفي أثناء مدته نشبت الحرب في طرابلس الغرب فصعد المترجم منبر الخطابة
في المجلس وهيج الحواطر وحرك السواكن ثم أجهش في البكاء فقال له بعض
الحاضرين من المبعوثين لا تبك فانا سنمتردها فقال: انا لا أبكي على طرابلس
الغرب ولكنني أبكي على الروماني وسورية والحجاز والعراق

من تأمل هذه الجملة الجوازية منه يعلم أنه قد لمح من وراء حجب القيب ما
سيكون في المستقبل استنباطا حاديا من سوء تدبير من ييدم الحل والمقد ، وقد

اتفق مثل هذا لغيره من أصحاب الروية والحدس ، فوقع ما توقعوه وفق الامر من قبل ومن بعد

في مدة اقامته في الاستانة سواء كان مبعوثا أو لم يكن كان يته جمع الفضلاء والادباء على اختلاف لغاتهم ، والكبراء مع تفاوت رتبهم ، يستمدون من آرائه السيدة ، عرف هذا من شاهده بالبيان حتى كانت جلساته على مراتب لكل فريق وقت يقضيه فيأتي فريق آخر حتى تنقضي الساعة السابعة بل الثامنة من الليل وكان مع كل هذا لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا سامة مما يدل على سعة صدره وحسن مجلسه

في أواخر هذه الدورة للمجلس حصلت مناقشة بشأن المادة ٣٥ من القانون الاساسي ووقع الخلاف الشديد حتى آل الامر الى فض المجلس وتجديد الانتخاب ثانية فماد المترجم رحمه الله تعالى الى وطنه وزيارة أهله وذويه ، فأوحت الحكومة الانحدابية الى جميع المراكز وأوعزت للحكومات أن يكون انتخاب المبعوثين ممن لا يخالف رأيهم ، وكانت تواصل التفراقات والندوبين للمراكز بالوعد والوعيد ، والتخويف والتمديد ، لهذه الاحوال وشدة الضغط ما تمكن الاهالي من انتخاب المترجم لان حريتهم صلبت حتى امتنع كثير من التصويت

على أثر ذلك سافر الى الاستانة للقيام بأشغال الجريدة فامتد المجلس من مبعوثين صار تعيينهم من قبل الانحاديين في الباطن وان كان في الظاهر بالانتخاب ثم تغلب حزب الائتلاف على حزب الأتحاد وتشكلت الوزارة ففضوا ذلك المجلس الجديد فماد المترجم الى وطنه فوقعت حرب البلقان فصرف النظر عن الانتخاب الى أن تضع الحرب أوزارها

في ذلك الاوان سافر الى مصر فاتخبت من حزب اللامركزية المؤقت هناك رئيسا للمؤتمر الذي انعقد في باريس لاجل مطالبة الحكومة التركية باصلاح بلاد العرب واهطاء هذه الامة المهضومة حتمها ان نوبى المهضوم وقد طبعت مقررات المؤتمر والمحاط التي أقيمت فيه فلا حاجة الى بيان ذلك

وفي أثناء اقامته في باريس كان محل اعجاب الجميع في اعتداله. اذا طالمت تلك المقررات المطبوعة وتلوت ما فاء به رحمه الله حكمت له بذلك الاعتدال وبأن ذلك الاعجاب به كان بحق. وحسبك شهادة لاحاب فان جريدتي المانان والطان - وها من أكبر الصحف الفرنسية وأشهرها - قالتا كما نقلته الجرائد المصرية والسورية في ذلك الحين « ان السيد عبد الحميد افندي الزهراوي كان للمؤتمر بمثابة الدماغ من الجسد » وذلك بمناسبة ترؤسه للمؤتمر وحسن ادارته له وكان مدة اقامته في باريس موضع التبجيل والاحترام، واجتمع بالموسيو بيثرن ناظر خارجية فرنسة في مقر النظارة فأعجب به غاية الاعجاب وأزله منزلة الاكرام بعد أيام وظيفة المؤتمر انقضت أعضاؤه وبقي المترجم رحمه الله تعالى هناك مع نفر من رفاقه مطالبين بالاصلاح العربي فاضطرت الحكومة الاتحادية للتجسس على علي جلهم فأرسلت من قبلها مدحت شكري لملك الكاتب العمومي لمركز الاتحاديين والرحوم عبد الكريم الحليل للسعي لارضائهم ورجائهم خدعة ومكر منها فهاذا بالخطية وما نالا غاية ولا مقصدا، فأعادوها ثانية وأدنوا لها برعد جامعة المؤتمر باجابتهم الى ما يلزم من الاصلاحات للبلاد العربية فوعدا وانسما الايمان على ذلك فحضر عندها المترجم الى الاستاذة اعتمادا على ايمانهم الكاذبة البنية على احدث والمكروعين عضوا في مجلس الاعيان ليشرق على انجاز وعدهم، فبقي ينتظر تلك المواعيد الفارغة (ونهايك بمهارة الاترك بالمواعيد) الى ان نشبت الحرب العامة سوء تدبير الرؤساء الذين أهلكوا المرث والنسل وصحوا ذلك الملك العظيم من ايديهم، وكان من لوازم ذلك اعلان الادارة المرمية في البلاد، فجعل جمال باشا قائدا عاما في سورية بصلاحيات واسعة لتنفيذ أوامر الجندية الخلاعة بالاصلاح الذي كانت تنويه وهو الانتقام من متتوري أبناء العرب ونابقيهم وأخذوا الحرب فرصة لتنفيذ ما تكن صدورهم من الضغائن على هذا الجنس الشريف.

صلب المترجم بدمشق النام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال منه عن شيء وذلك ليلة السبت ٤ رجب سنة ١٢٢٤ هجرية و٢٢ نيسان

سنة ٩١٦ ميلادية وكان لسان حاله يقول
يا جزع نخ والك واندب جنة خلقت
من يوم «قالوا بلى» للضنك والمحن
حي الرفاق وحي سائر الوطن
حبا بصالحهم أصبحت مدبتهم
لبقطفوا ثمرا من راحتي جني
﴿صفاته رحمه الله﴾

كان مستجيبا لصفات الكمال . وقورا ذا ذهن حاد وفكرة واسعة وذاكرة عجيبة
يتوقد ذكاء . وملاحظه أكبر دليل على ذلك . ولسع الصدر سليمة ، لبن الجانب ، بطيء
الغضب لا يقابل أحدا بمكروه ، لا يعل من جايه كيف ما كان ولا جليسه من
محدثه يعاشر كل انسان على قدر علمه ، أكثر أحاديثه في مجالسه ، يعود بالفائدة
لا يستعيب احدا ولا يحب أن يختاب أحد بحضوره ، قليل الكلام الفارغ ، شبر التفكير ،
أبي النفس ، شجاعا شديد الصبر على التذائد . قوي اليقين بربه تعالى ، كريم الخلق ،
جميل الخلق والهيئة ، يحبه من يراه لا اول وهلة ، عفيف النفس ، لا يبالي بزخارف
الدنيا ، بعيد عن التكلف ، شديد البحث والتدقيق في المسائل ، يتبعم الادلة والمستندات
وواقفا عند الحق ، يحب أن تكون الحجة مع غيره ما أمكن ، معتدلا في شؤونه كلها ،
منسكيا بمبادئه ، محافظا عليها . عرفه ذلك منه كل من عاشه حق المباشرة

﴿مكتوباته رحمه الله﴾

كتب في مواضع عديدة كلها فوائد — منها ما حوته جريدته الحضارة التي
أصدرها في الاثنته ثلاث سنين ، ومنها مقالات في التربية كان ينشرها في جريدة
نشرات الفنان البيرونية قبل اعلان الدستور ، ومنها ما نشرته المؤيد والمعلومات
السريية والمجريدة والنير وحلاهما من الجرائد المصرية والسورية . وكتب في مجلة
المنار عدة مقالات . وله كتاب نظام الحب والبنض نشر منه في المنار عدة فصول ،
وما أكمله لمواقع سياسية . ومنها رسالة في الفقه والتصوف وهي التي نوهنا بها قبلا
وأحرى في الامامة . ورسالة ترجمة السيدة خديجة سلك فيها مسلكا غريبا لطيفا أبدع
فه كل الابداع وأنى بكل . استطاع من طامعا حتى انطالمة نكف على مقدرة

هذا المترجم والمُتَلَمِّح رسالة ذهب وسلاسة قلبي ودقة فكره ونزاهة سره، ولا سيما الأبحاث الأخيرة منها، وقد طبعت بمطبعة المنار وكانت نيته أن يجعلها الحلقة الأولى لسلسلة تاريخية فحالت دون ذلك أشغال قامت مانعا عن اخراج هذا الفكر إلى حيز الوجود. ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق وغيرها في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ سهل العبارة يدعم مبادئه بالأدلة الدامغة^(١) وله محاضرات كان يلقيها في بيروت وحصل أيام ذهابه إلى الأستانة وعودته منها

وله مکتوبات غير ما ذكر بقيت مسودة بخطه اغتالها أيدي الأتراك عند ما أرسل من الأستانة إلى (عاليه) مركز الديوان العرفي الذي أسسه جمال باشا الخذول وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ومقطعات ومساجلات مع بعض أصحابه ومراسلات كلها رقائق

من أطف شعره القصيدة العصماء في موضوعها وحسن أسلوبها ودقة معناها وقد أثبتنا برمتها ليقف المطالع لها على رسوخ قدمه رحمه الله تعالى وبمد أفكاره وحسن يقينه واعتقاده وهي هذه

لا تكذبنا يا بصر	لا نخدعنا يا فكر
ان الحقائق تحت طي الاله	شر فوق المتنظر
لكن برويتها دعاوي الاله	امن تعبي من حصر
وسوى سراب لم يروا	والآل كم غر النظر
أني التصور يا حجا	للمر في هذي الصور
الكون مبني على الاله	حركات كل في قدر
مجموع ذر يقتضي	كل لها ضم الاخر
والارض تجمعنا فنه	سب أنها احدى الكبر

(١) المنار: كان سبب تأليف هذا الكتاب محاورة طويلة دارت بيننا وبين المقيد من جهة واحد فتحمي باشا زغلول أيام كان وكيلًا لوزارة الحفانية بصر من جهة أخرى ولو تم على عهد الباشا لسمي أفي طبعه على قفلة الحكمة لاجل الحاكم الشرعي

والشمس تمر بنا لنا
صور تغير لاني
ويجل مصدر أمرها
هو مصدر بوجوده
وتغيرت في ذاته
والخبرة المثلى التبا
كم مدع لمعارف
ما أنت يا انسان هل
أفأت تدرك من جبه
لم ذي الدعازي يافى
أحاط منك به الحجى
أعرفت من قبل المؤث
أعرفت هذك الفضا
دع عنك دهوى واستمع
الناس هذر في الفرو
ويرى بنو الانسان أذ
دعوى بها يسلون ما
فهمو رهان الكدح ما
ذوالحال نائب من مضمي
سيان ذي الأنعام في
ففسل فيما اسطعت ان
واعبر على القياس من
واعلم بأن الفلج
والكون ظرف جواهر

ففظنا المعنى الاغر
صفة لها غير الغير
عن أن تحيط به الفكر
تقضي اشتمات الاثر
وصفاته فطن غرر
عد عن دعاو الخبر
علياء عرف بالندر
تدري دماغك لم شعر
ح الكون عنه قد ظهر
أحاط منك به البصر
خبرًا كما هو قانسبر
ر كل تفصيل الاثر
وما به من كل ذر
قولا مفيدا مختصر
ر ولاجون الى الفرر
همو خلاصة ما فطر
يلتون من تعب وضر
داموا وتلك هي السبر
والعمر جهلته خبر
حاج الحياة وذا البشر
فكرت فيما قد حضر
ماض الى ما ينتظر
ن بذى الحياة أولوا المبر
والسرفيه ما ظهر

الشيخ محمد كامل الراجحي

٢

ورث المترجم من والده فقه النفس، وحسن الهدي والسمت، والصفاء وحسن
النية، وحب التصوف وإخلاص الصوفية - ولكنه لم ينتس له من السلوك ما نسبى له
والاشتغال بأداب اللغة فكان مشورته كمشوره وقلبت عنايته بالمنظوم فلم يبلغ فيه شأوه
الوالد وإنما بلغها وفاتها أخوه عبد الحميد بك شاعر طرابلس المشهور وقد أشرت إلى
ذلك في رثاء الوالد :

وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا فقد تفرق في أبنائه النلا
فلا يعرف والإرشاد كالمهم من حالف العلم فيه الهدى والجملا
وفي البلاغة لكم عبد الحميد سما والتعدي بها أي البيان تلا
وكان أيضا يحذو حذر والده في التأنق في مطعمه ولباسه حتى أنه كان يتولى
شراء ذلك بنفسه وإذا لم يجبه ما يريد من الحضر والفاكهة وغيرها في السوق
القرية من داره يذهب بالخدام إلى سوق أخرى، فكان من أهله الناس مبدئية جامعا
بين النعم بالطيبات وتقوى الله تعالى والإفناء بما قسمه له . ولكنه ترك التأنق في
اللبس في أواخر عمره .

ورث من استاذ الشيخ محمود نشابة حب الاستقصاء والتحقيق في العلم فكان
بعد زمن الطاب والتلقي عن الشيوخ عاكفا على مطالعة أثير الكتب وأعوصها إياها
وحده وأما بالمشاركة مع بعض أصدقائه من أهل العلم كاشيخ محمد الحسيني والشيخ
محمي الدين الحفار والشيخ عبداللطيف نشابة فجل الشيخ محمود نشابة . لما بدأت بطلب
العلم أفتيته بطاله مع صديقه الشيخ محمد الحسيني الذي هو أشهر علماء طرابلس اليوم أشهر
كتب المنهاج والأصول والكلام كعلم الملوء ومسلم الثبوت والمواقف والمقاصد ولم
أدرك زمن حضوره دروس الشيوخ إلا درس (نيل الأوطار) على والده ولم يتنه .
والفصل بينه وبين استاذة الشيخ محمود نشابة أن استاذة واستاذنا هذا وقف في العلوم
عند عتاة فهم أسهر الكتب التي نلتها في الأزهر والتي قرأها للطلبة مرضى لنفسه بما

صححه فقهاء القرون الوسطى ومتكلموها ومفسروها ومحدثوها وغيرهم من علماء اللغة والمقول ، وكان يصرف ساروقته في العبادة وأكثر هباته تلاوة القرآن . وأما المترجم فقد طلب العلم من سن التمييز الى متهى الاجل فلم تكن نفسه تقف في العلم عند غاية ، واذا لم تطمئن بما قاله أشهر المدققين وما صحح في أشهر الكتب المداولة ينظر يبحث وينقب الى ان يصل الى ما يرتاح له ويقنع به . ولهذا كان يبحث ويسأل دائما عما يطبع في مصر والهند من الكتب الجديدة ويستحضر ما يصحبه ويرجو قائده منها فهو أول من أطلعنا على مؤلفات السيد حسن صديق خان ملك هو بال وعلى زاد المعاد في هدي خير العباد المطبوع في الهند وعلى سلم العلوم ومسلم الثبوت وروح الهامى وغيرهما من مطبوعات الهند ومصر

وورث من امثاله الشيخ حسين الجسر الميل الى الوقوف على حالة العصر العلمية والاجتماعية والسياسية والعناية بمطالمة المجالات والجرائد والافتتاح بشدة حاجة المسلمين الى مجارة الامم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران والقوة في هذه العصر مع المحافظة على اصول ديننا وهدى وآدابه التي تفصل كل ما عاين تلك الامم وغيرها لم يخالفها ، وكثير مما هي عليه موافق لها أو يقتبس منها . فكان المترجم بهذه المزايا محبوبا محترما عند العوام والخواص من المسلمين وغيرهم ولو انه وفق لنزع فلاة التقليد من عنقه ووجه عنايته الى حل مشكلات المسائل بالاستقلال التام في المهم بدلا من كثرة مراجعة الكتب لكان بما أوتي من الجد والاجتهاد والاخلاص والانصاف في البحث آية في التحقيق وحل المسائل . على انه كان على مقربة من ذلك ولولا أن شغل بعمل الحكومة عن التدريس والتصنيف لكان للامة من سعة اطلاعه وفضه نفسه وحسن يانه عدد غير قليل من العلماء الذين يجمعون بالتمرج على يديه بين العلم والعمل للامة والملة ، ومن المصنفات الزاخرة التي يخرج بها علمه وفقهه من حيز الاحمال الى حيز التفصيل ، ومن محجبات الصدور الى سافرات السطور ، فانه حمه الله تعالى كان من الاطمين الذين طلبوا العلم لله لا للمال ولا للجاه ، وقفا بصدى طلابهم للتدريس والتصنيف إلا بينهما ، وباعت الرغبة فيهما ، وآية ذلك أن ترى أكثر تلاميذهم يهينون العلم في سبيلها ، وأكثر تعاضيمهم خالية من كل

ما تصلح به النفس وتهذب به الاخلاق ، وفاقد الشيء لا يعطيه
أخلاقه وآدابه

وأما أخلاق الرجل وآدابه فقد كانت المثل الذي يضرب الاسوة ، والامام
الذي ينصب القدوة : عفة وصيانة ، صدق وأمانة ، جود وسخاء ، عزة وإباء ، نجدة
وزورة ، شجاعة وثورة ، رافة ورحمة وفاء وعلو همة ، وجاهك بصبره وثباته ، وبجبه الخالص
وبخلاص الذي رحمه واخوانه ، فقد كان الاسرة لرافعية الخيرة المدد في القطر بن الشامي
والمصري كلولد المطوف ، والام الروم ، يقوم لكل منهم بما تقتضيه حله من فني
واقتره وسحة ومرض ، كان من زار طرابلس من المقبين في القطر المصري منهم يري
من حفاظته به وبقامة الآداب النفيسة له والعناية بخدمته والقيام بشؤونه مالا ينتظر مثله
من والد حمي ، ولا ولد بار تقي ، ولا صديق فني وفي ، ولا أمير سخني أبي

توفي أخوه أحمد أفندي في اليمن وكان حاكما اداريا في بعض بلادها العثمانية
وترك غلاما وجارية صغيرين حضنتهما أمهات ثم باعه أنها تزوجت فخاف ان يكون
ذلك مضية لها فأخذت اجازة من الحكومة وسافر الى اليمن لاجل احضارها وتولي
تربيتها ، وبعد البحث عنه في اليمن علم أن زوج أمه ارحل بها وبها الى العراق حاملا
للحكومة فسافر الى العراق في المحبط الهندي في فصل الصيف اذ يشتد اضطرابه
وامططابه حتى ان أمواجه لتحرف الناس عن ظهور البواخر أحيانا فيضطر البحارة
الداملون على الظهر الى رط أنفسهم بالجبال ، وفي مثل ذلك البحر في ذلك زمن
ينهر للمسافرين لا مبالغة في تشبيه النزول للموج بالجبال ، فما حدث به المترجم
ومرره ان السفينة عند ما تقع بين موجتين ترى كأنها في واد عميق من أودية الجبال .
وقد عجب كل من لقيه في سفره هذا من أهل اليمن والعراق كأهل وطنه السوري
من شدة غيبرته وعلو همة وتفانيه في سعيه لتفاته هذين الرائدتين وما كان من غيبته
وسروره والتفر بهما بعد ما كابدته في سبيلهما من المشاق والاهوال ، وبذل ما يفوق
طاقته من المال ،

وقد قال فيه أخوه الصغير (وهو لاب) : والله لم يهني فقد أبي كفتدي أخي ،

فقد تداني شخص اليتيم بمطافه وبره واحسانه ، ثم أدبني فأحسن تأديبي بقوة روحه
وبصمة فضله وبيانه ه اه

أقول: كذلك كان مطافه ووفائه لاصدقائه واخوانه، يكاد يبضاهي بره واحسانه بذمي
قرباه ورحمه، فكانت داره. مثابة لهم في كل وقت من ليل أو نهار، ولكن عنايته بهم
كانت أشده، وزيارته لهم أكثر، وقد أجمع على حبه ولاعتراف بفضل والثقة باخلاصه
النهاري كالمسلمين، ولم نر داراً من دور علماء الدين في طرابلس كداره يتردد عليها
أهل الرجامة والادب من جميع الطوائف . ولا يظن القارئ ان سائر علماء
طرابلس جفاة أو متكبرون ، أو ضرب على أبواب دورهم حجاب من التعصب الديني
فلا يزورون ولا يزارون ، كلا انهم بالرقه والاعطف مشهورون ، ولكن العقيد كان
ممتازاً فيهم وفي سائر الناس، بما ذكرنا من الشائيل والصفات ، كما انه كان ممتازاً بين
رجال الدين بالعباية بشؤون السياسة والعمران ، لان نفسه كانت تعشق جميع
المعارف والحقائق وتطلب فيها الكمال

كتب الي أخوه عمر أفندي صاحب المبارة التي ذكرناها آنفاً وهو أصغر اخوته ،
وأشدهم عشقاً لمذهبه واستمداً بالمشربه ، جملة بمعنى ما تقدم في وصفه ، قال :

« كان رحمه الله على حصه موفورة من العلم والفضل ومكارم الاخلاق عزوقاً عن
عن الغر والاهور، ولوعاً في البحث والدرس ، كثير التقيب عن نقائس الكتب واقتنائها ،
والوقوف على نوادر مسائلها، فكانت داره لذلك نادياً لاهل العلم ينتابونه من كل
جانب للمذاكرة والمهاورة والافادة والاستفادة . وقد كان رحمه الله شديد الاهتمام
بالمالم الاسلامي والامم الاسلامية لحد لا يوصف، فقراء دائماً مستظلاً طلع اخبارهم،
مستائلاً عن أحوالهم وأطوارهم، فكان اذا سمع خيراً استبشر وتهلل ، وان سمع شراً
بات بليلة الملسوع يتأسف ويحوقل ، وكان شديد العناية والمطف على أهله وقربائه
كثير الوفاء لاصدقائه وذوي مودته ، وناهيك بما نكب به في سبيل تمسكه بمودة
العديق الوحيد، والاستاذ الكامل الرشيد، وذو في أواخر أيام السلطان عبد الحميد،
وأما زوجه ذوي القربى واليتامى من أهله فمحدث عنه ولا يخرج ، فقد كان يلقب نفسه
(المار: ج ٤) (٢٨) (المجلد الحادي والعشرون)

بأبي العشيرة والقبيلة (رحمه الله) نظراً لكثرة ما كان بينهم للقريب والبعيد عنه من أهله المنتشرة في سورية ومصر وبلاد الله أجمع .

« ولولا تهمة ايامي مدة اليتيم في الصبا وأيام نكيتي السياسية في دور الشباب هلكت وأيم الله، ولولا غرسه في نغمي حب الفضيلة والالتحاق بأهلها لما كنت لمثلكم عاشقا وبكم طروباً

« كان رحمه الله صبورا على الأواء والضراء، واقدا خسرت طرابلس بوفاته عالما كريما، وبارا رحيا، بكاه المسلم وغير المسلم اصلابته في دينه وعامه وفضله، وثباته العجيب في مبدئه الحق وهو حب الحق ونصرتة بكل وسيلة وذريعة، وكثير من المسيحيين البلاء عندنا حب له بوجه خاص نظرا لما عرفوا من حرته وشجاعته وصدق وطنيته، ولولا مخافة التطويل لاقت لكم على ذلك الف دابل وحسي مع ذلك أن أقول : ان مجاهرة المرحوم بكل ما كان يعتقد من حق صريح - ووقوه في وجوه الظلمة الطغاة من كبار رجال الحكومة البائدة في عهد عبد الحميد ومن بعده - بل واحسانه الى مواطنيه المسيحيين على اختلاف طبقاتهم بالتأمين والتنظيم لهم أيام الحرب العامة كلما هم بهم شيطان من شياطين الحكومة أو طراً عليهم حادث من حدثان يطرأ على الأمة - قد عرفهم بكثير من مزايا الاسلام وفضل عاليته الماملين »

(وبلي هذا كلام قطمه المراقب من الكتاب)

مودة المترجم وولايته لصاحب المنار

كان بين آل بيتنا وبين الراجحية في طرابلس مودة ورثها الاب عن الجد ، ولكنها مع بعض الافراد أقوى من بعض ، فكان الشيخ عبد الفتي أحب شيوخهم الى والهي ونجده المترجم أحب شبانهم اليه ، لذلك كنت منذ الشروع في طلب العلم أتردد عليه وأحب مذاكرته ، على شدة اعراضه عن معاشره الناس ، محافظة على سلامة الفطرة والاخلاق ، وقد وجدته أقرب المشتغلين بالعلم الى ذوقه لجه التعوف وعنايته بكتبه، وكنت لأعرف من كتب الصوفية إلا إيجاب المعلوم للغزالي رحمه الله تعالى فشوقني الى كتب الشمراني وكان مفرما بها وأعارني المتن والعهود الكبرى والطبقات فأقنيتها درر الاحياء فكنت أعرف منها وأنكر ، وكنت أحضر

في بعض الاوقات دروس مطالعته الخاصة التي يبتها من قبل وألقي السمع الى بعض المسائل في الكلام والاصول فاذا فهمتها ذكرت له ولرفيقه رأبي في الخلاف فيها، فاذا تبين له بعد البحث ومقابلة الدلائل ان ماقلته هو الراجح قال لي من أين جئت بهذا الرأي؟ - وأنت لم تحضر درسا واحدا في هذا الفن ولا سممت هذه المسألة وأمثالها من قبل - فكنت أقول له اني رجعت الى نفسي فوجدتها لا تعقل الحق الا فباقلته، أو ما هذا ما معناه، ولما تكرر ذلك صار يبتدأني أحيانا بالسؤال فيذكر مسأله مشكلة ويقول بعد بيان الخلاف فيها: ارجع الى نفسك واذكر لي حكمها فيها

كان هذا مبدأ حسن ظن المترجم بأخيه في الله، ثم نهي الاحتقاد، كما ينمي في اليد الخضاب، حتى انتهى فيه أخبرا الى رأي العالم الناسك الشهر الشيخ عبد الباقي الاقضي، اذ كان يقول ان علم فلان لدي، فان مثل هذا لا يأتي بالتحصيل الكسبي، فكان المترجم أجزل الله ثوابه وليا ونصيرا لي منذ أقدمت على الدعوة الى الاصلاح الديني والمدني في عهد طيب العلم الى ان توفاه الله تعالى اليه كما أشار الى ذلك أخوه فيما روينا عنه أيضا

ولا مندوحة لي عن ذكر بعض الامثلة والشواهد على ذلك لانها من أهم ما يكتب في ترجمة الرجل من حيث هو ركن من أركان النهضة الاسلامية الحديثة في طرابلس: دعاني بعض اخواننا مرة الى حضور حفلة الذكر السنوية الاولى للمولوية في طرابلس وبسمونها المقابلة ولم أكن رأيتا قبل ذلك ولا رأيتا بعده، فذهبتا بمصلاة الجمعة الى تكيتهن في وادي نهر رأبي علي جنوبي القلعة، وانه لواد وصيم، صح فيه الماء واعتل النسيم، واتها فيه اذار من أجل الديار، في جنات بحري من تحتها الانهار، وقدامها في ذلك اليوم خلق كبير من العلماء والوجهاء وسائر الطبقات فجلستنا مع أمثل النظارة المتفرجين في منظر (كشك) تجاه مكان المقابلة فرأينا شيخ المولوية جالسا على جلد من جلود النضان أو المرعزة ورأينا جماعة الذاكرين بل الراقصين منهم وقروفا لابسين جلابيب راصهم المعروف عند أكبر الناس في كل بلد يوجدون فيه، ورأيناهم يقبلون على شيخهم الجالس فيحيونه بالرؤع وتكيس الرؤس، وسمنا العازفين بالناي يمزفون له في موضع معين من تلك (المسرة) ويخيل لي الآن انه كان هذا لك معارف

أخرى - فلما رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت أخذتني صورة الغضب لله، ورأيت -
والقوم كاهم سكوت مقرون لذلك - أنه تعين علي القيام بفريضة الأمر بالمعروف
والنهي المنكر، فوقفت في وسط النظارة وبينت لهم ان هذه بدع ومنكرات شر ما فيها
انها جملت من الدين والدين برئ منها الخ وأمرت الناس بالخروج لان إقرار المنكر
كفمه وخرجت، ولم يفس أحد من الناس بكلمة استحسان ولا استهجان، ولما بدت
عن المكان قليلا نظرت ورأيت فوجدت اناسا يتبعونني ولكنهم قليل بالنسبة الي من بقي
كان هذا الانكار ماثرا للمجب في طرابلس الشام وصار حديث الناس في
أنديتهم وسائرهم وملاهيهم، وهم بين مستحسن ومستهجن ومعترض ومجيب، وكنت
أرى ان أقوى المؤيدين لي والمدافعين عني صاحب الترجمة على شدة أدبه مع جميع
المتسبين الى طرق التصوف وتأثره ببعض خرافات كتب الشعراي، ومن العجائب
ان استاذي الشيخ حينما الجسر وصديقه وصديق والدي الشيخ عبدالله البركة من
العلماء كانوا من المنكرين علي الناصحين لي بالسكوت عن مثل هذه الامور، فقد
دعاني معهم في تلك الايام ابراهيم افندي السبع الي طعام أهده لنا في بستان، وهو
ما بسميه أهل طرابلس بالبران، وهناك سألي الشيخان عن حقيقة ما يتحدث به
الناس في تلك الحادثة، فقصت القول على فمه، فصار شيخنا يدافع عن المولوية،
بمثل ما يؤثر في الكتب من الدفاع عن الصوفية، وأنا أحتج بالسنة ونصوص الشرع،
حتى قال متبرما: ان مذهبنا (بغني الحنفي) أشد من مذهبكم (يعني الشافعي) في تحريم
السماع والمعازف ولكن الصوفية لهم حالة أخرى مع الله واني أخاف عليك من عاقبة
الحوض فيهم والظلم عليهم. قلت له ان هؤلاء القوم ليسوا من الصوفية في شيء حتى
يسلم لهم بأن لهم اجتهادا وأحوالا تمرض لهم في بعض الاوقات يمدرون فيها بما
لا يعذر به غيرهم. قال فما بالك تخصص هؤلاء بالانكار وتسكت عن مرتكبي المعاصي
المرجحة التي لا تأويل لها فان من الناس من يشرب الخمر ومن يلعب بالقمار؟ قلت اني
لم أر من هؤلاء، أهداء على أن حالهم أهون من حال من يجعل البدع والمنكرات ديناً.
قال لك الحق من الجهة الشرعية وقد بينت لك رأيي وبذلت نصحي، فاختر لنفسك
ما يملو، أو ما هذا معناه

(لترجمة بقية)

[الناشر: ج ٢١م ٢١] قرار المؤتمر السوري المقدم للجنة الاستفتاء ٢٢١

قرار المؤتمر السوري العام

وعدنا في مقال (المسألة السورية والاحزاب) بان ننشر نص قرار المؤتمر السوري الذي قدمه للجنة الاستفتاء الدولية وهذا هو النص العربي الاصيل الذي قدمت ترجمته بالانكليزية :

« اننا نحن الموقعين أدناه بامضاءاتنا وأسمائنا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين . وقد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعاء المصادف لتاريخ ٢ تموز (يوليو) سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة المدينة لرغبات سكان البلاد الذين اتدبونا ورفقنا الى الوفد الامبركي المحترم من اللجنة الدولية

(أولا) اننا نطلب الاستقلال التام لناجز لبلاد السورية التي يحدها شمالاً جبال طوروس وجنوباً رفح فالخط المار من جنوب الجوف الى جنوب العقبة الشامية والعقبة الحجازية وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي أبي كمال الى شرقي الجوف وغرباً البحر المتوسط بدون حماية ولا وصاية

ثانياً — اننا نطلب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الاقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الامة جهادا استحق به أن نضع تمام الثقة بشخصه وأن نجاهر بالاعتماد التام على سموه

ثالثاً — حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية هو شعب لا يقبل رقيان من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البلقان والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فاننا نحتج على المادة الثانية والعشرين الواردة في عهد جمية الام القاضية بادخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة متدبة

رابعاً — اذا لم يقبل مؤتمر الصالح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كتبها فاننا بعد ما أعلن نرئيسه وان ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء

٢٢٢ قرار المؤتمر السوري المقدم للجنة الاستفتاء [المنار: ج ٢١ م ٤]

على فكرة الفتح والاستعمار نعتبر مسألة الانتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لا تمس باستقلالنا السيامي التام . وحيث اننا لا نريد أن تقع بلادنا في أخطار الاستعمار وحيث أننا نعتقد أن الشعب الاميركي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا فاننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الاميركية على أن لا تمس هذه المساعدة باستقلال البلاد السياسي التام ووحدها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن عشرين عاما

خامسا - اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فاننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تمس باستقلال بلادنا السياسي التام ووحدها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة

سادسا - اننا لانعترف بأي حق تدعيه الدولة الافرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة أو يد في بلادنا بأي حال من الاحوال سابعا - اننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين وطنا قوميا للاسرائيليين ونرفض هجرتهم الى أي قسم من بلادنا لانه ليس لهم فيها أدنى حق ولانهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسي . أما سكان البلاد الاصليون من اخواننا الموسويين فلهم مالنا وعليهم ما علينا

ثامنا - اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جهتها لبنان عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان

تاسما - اننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطالب عدم ايجاد حواجز اقتصادية بين القطرين

عاشرا - ان القاعدة الاساسية من قواعد الرئيس ولسن التي تقضي بلفو المعاهدات السرية نجهلنا نحتج أشد الاحتجاج على كل معاهدة تقضي بتجزئة

مئات الألوف في الميدان الفسيح بين مسجد أياصوفيا ومسجد السلطان أحمد واحتجوا أشد الاحتجاج على عمل الحلفاء، واحتج السلطان محمد وحيد الدين نفسه عليه بأن أعلن الاستقالة من الخلافة والسلطنة، وأبى ولي عهد ان يقبل المبايعة لنفسه فاضطر السلطان الى البقاء في دسسه، وتألفت العصابات المسلحة في ولاية أزمير وغيرها من الأناضول اقتتال اليونان في طلبهم خدث عظيمه، ثم عزم الترك في الأناضول على مقاتلة كل جيش يحتل بلادهم أو يحميها تحت حماية أجنبية وهو ابتداء من عمل أوربة، وفر أنور باشا وغيره من الضباط الى النوروز فتولوا تأليف العصابات اقتتال لانكلابز لذين استلوا بعض تلك البلاد، والمساعدة على نشر البلشفية في أمم الشرق الاسلامية

بهذه العصابات التي ينتمي أكثر قوادها الى جمعية الأتحاد والترقي التي لم تدع في الجيش أمدان غير رجهاذا فية أخذت الجمعية تبني لها مجداجديدا في البلاد بعد ان ظن أكثر الناس انه قضي عليها بسوء عاقبة الحرب التي أهلكت بها الدولة والامة، وبما تلا الهدنة من فرار أكبر زعمائها واعتقال الباقين، وبما للسلطان محمد وحيد الدين الذي كان يهتها أشد المقت من النفوذ الخاص الذي يعرفه له أهل المكنة من الترك وغيرهم حتى وصفه عربي وجيه كان مقبلا في الأستانة وعرفه حق المعرفة بقوله : انه جهم بين ديانة أبيه عبد المجيد وشيخة عمه عبد العزيز ودهاء أخيه عبد الحميد وقل عربي آخر مخبر ان مشر به تجديد حياة الدولة بالمحفة على مكاتما الاسلامية والديانة بالترقي المدني وابطال التقليد الضارة . ويرى العارفون بشؤون الدولة الآن انه راض في الباطن من مؤسسي العصابات كصطفي كمال باشا وغيره وان كانوا غير خاضعين للحكومة الا ستانة الخاضعة لاحتلال الحلفاء .

فالمرب الآن في الأناضول، متحرة روسية، ونيزان الفتن في البقان مستورة برهاد دقيق تنكشف من تحتها تارة بعد أخرى، وجميع أمم الارض، مضطربة جائمة، وسبب ذلك كله، وتمر السلخ لاعرج الاعشى الذي انتهى بهتد الصالح مع ألمانيا ليقيد هاقبيود تمكنه من الحصر في سائر الامم، يروي ، ووهة الصالح، منها لم يظهر رضاه منها أحد الا الحكومة الانكليزية الوصية لها، ولا بد ان ذلك أحد الا الله تعالى، ففساله برهانه المتولد من أده اليه ومعي المفروق ولا بد ان لهم من ظالمهم الطاهمين آهين